ماحدش واخد منها حاجة

مسرحية هزلية فى ثلاثة فصول

تأليف

جورج س. كوفمان

و

موس هارت

ترجمة

بدر الديب

كوفـان

جورج كوفمان George S. Kaufman صحفى ومؤلف مسرحى فكاهى ولد فى بتسبرج بولاية بنسلفانيا سنة ١٨٨٥ وتعلم فى مدارسها العامة ثم عمل فى الصحافة فاخذ يكتب يوميا فصلا هزليا فى جريدة «واشنطون تايمز» ، وفى جريدة « نيويورك ايفنج ميل » ، ثم هجر هذا اللون من الكتابة الى النقـــد المسرحى ، فى جريدتى « نيويورك تربيون » و « نيويورك تايمز » ثم هجـــر الصحافة منذ سنوات ، وانقطع للتـأليف المسرحى على اثر نجـــاحه الكبير فى المسرح .

على ان جورج كوفمان يميل كثيرا الى الاشـــتراك مع غيره من المؤلفين المسرحيين ، وخير مسرحياته الناجحة هى التى ألفها بمعونة كاتب مسرحى آخـــر .

وقد بدأ بالاشتراك مع مواطنه مارك كوتللى فأصابا نجاحا ، ولفتا الأنظار بالمسرحية الكوميدية الماهرة « دلسى » Dulcy (١٩٢٠) وفيها رســـما شخصية الزوجة الغبية الحسنة النية ، التى تكاد تحطم مســـتقبل زوجها بتصريحاتها أثناء الحفلات .

ثم ألفا مسرحية « الى السيدات » To the Ladies وهى خير من « دلسى » لان المواقف فيها سليمة والأشخاص مليئة بالحيوية ، وفيها عبث وسخرية لا يخلوان من العبرة .

وبدت مقدرة المؤلفين على السخرية فى مسرحية « شحاذون على ظهور الخيل » Beggars on Horseback (١٩٢٤).

وبرزت مقدرة كوفمان فى المواقف المسرحية حين اشـــترك مع ادنا فربر Edna Ferber فى مسرحية « الأسرة الملكية » Royal Family (١٩٢٧) ثم اشترك مع موس هارت Moss Hart فى مسرحية « مرة فى العمر » Once in a Lifetime وقد كتباها عن سخافات هوليوود مع أن المؤلفين لم يكونا قد زاراها من قبل ، ونجحت نجاحا بالغا .

واشترك مع ادنا فربر فى مسرحية « العشاء فى الســاعة الثامنة » Dinner at Eight ، وهى من المسرحيات النقدية الناجحة ، ومع اســكندر وولكت فى مسرحية «البرج المظلم» The Dark Tower (١٩٣٣) ولكنه عاد الى موس هارت

فى مسرحية « انا نسير مترنحين فى سعادة » Merrily we Roll Along فى سنة ١٩٣٤ .

وقد منح جائزة بولتزر للدراما مرتين مع شريكيه ، احداهما عن مسرحية مليئة بالغناء كتبها بالاشتراك مع مورى رسكند ، ومثلت فى سنة ١٩٣١ وهى مسرحية « انى اغنى عنك » Of Thee I Sing وقد وضع موسيقاها المؤلف الموسيقى الأمريكى الشهير جورج جيرشوين George Gershwin والمرة الثانية حين مثلت له مسرحية « ماحدش واخد منها حاجة » You can't take It With You كتبها بالاشتراك مع موس هارت ومثلت فى سنة ١٩٣٦ .

ولا تكاد تمضى سنة الا وتخرج المسارح الأمريكية مسرحيةجديدة لكوفمان، فهو من اشهر رجال المسرح الأمريكى .

اما زميله فى المسرحية التى نقلت الى اللغة العربية اليوم — موس هارت Moss Hart — فقد ولد فى نيويورك سنة ١٩٠٤ وعمل فى السابعة عشرة من عمره كاتبا صغيرا فى مكتب أحد المخرجين ، والف مسرحية اقنع المخرج بصلاحيتها ، فانفق عليها ما يقرب من ٥٤ الف دولار ولم تنجح ، وكان طبيعيا أن يطرد من عمله . فاتصل بعد ذلك بحركة المسارح الصغيرة ، وعمل معها ، الى أن وضع مسرحية « مرة فى العمر » ورضى أحد المخرجين المشهورين أن يظهرها على المسرح ، اذا سمح لكوفمان أن يعدل فيها ويعدها للتمثيل ، وكانت ثمرة تلك الشركة عدة مسرحيات ناجحة ، حتى ربحا جائزة بولتزر فى سنة ١٩٣٧ .

وبعد فقد راى المترجم الأديب ان ينقل هذه المسرحية الىاللغة الدارجة فى مصر ، وترددت فى موافقته على رايه ، وكان قد نقل جزءا من المسرحية الى اللغة العربية الصحيحة ، ونقل الجزء نفسه باللغة الدارجة ، فوجدت أن اللغة العامية قد احتفظت بما فى الأصل من نكات ومواقف صعب الاحتفاظ بها فى اللغة العربية الصحيحة أو استحال . ورأيت أن هذا ليس من قصور المترجم وانما من طبيعة الهزل الأمريكى — وهو يوائم اللغة العامية . ولقد سبق للكتاب ان التجئوا للعامية فى عرض الكوميديات والمهازل فى المسرح المصرى وعرضت لى فكرة أخرى هى انه اذا ترجمت المسرحية بلغة أهل مصر الدارجة فقد لا يناسب ذلك الأقطار الشقيقة ، ولكنى عدلت عن هذا الاعتراض وانا موقن أن اخواننا فى العربية قد الفوا السماحة فى ذلك ، لا سيما باقبالهم على الاشرطة السنمائية المصرية ، وانهم سيلتمسون للمترجم عذرا قبل أن نسالهم المعذرة .

حسن محمود

الشخصيات المسرحية

بنلوب سيكامور
اسى
ريبـــــا
بول ســيكامور
مستر دى بينا
اد
دونالد
مارتن فندرهوف
أليس
هندرســـون
تونى كربى
بوريس كولنكوف
جاى ولنتجون
مستر كربى
مســـز كربى
ثلاثة رجـــال
أولجـــــا

المنظر : منزل مارتن فندرهوف

الفصل الأول : يوم الأربعاء فى المساء وخلال هذا الفصل يسدل الستار دلالة على مرور بضع ساعات .

الفصل الثانى : بعد أسبوع .

الفصل الثالث : فى اليوم التالى .

الفصل الأول

المنظر الاول

منزل مارتن فندرهوف . والمنزل قريب جدا من جامعة كولومبيا ، غير انه يحسن الا تجهد نفسك فى البحث عن شىء مما فى المنظر ، فانك لن تجد . والغـرفة التى نراها هى ما يسمى عادة غرفة الجلوس ، الا ان فى هذه التسمية لهذه الغرفة بالذات تقليلا كبيرا من شأنها ، فان خير ما يطلق عليها هو غرفة الأهواء لكل فرد ، ففيها تنصب موائد الطعام وتكتب المسرحيات ، وتحفظ مجموعة الثعابين ، وتؤدى دروس الرقص والتدريب عليه ، ويعزف على الأكسيلوفون وتدار مطبعة ... و....و.. نعم ، لو أن فى الغرفة مكانا لأعد فيها حلقة للانزلاق على الجليد ... وباختصار فان العشيرة التى يتزعمها مارتن فندرهوف تمارس هنا فى هذه الغرفة حياتها بكل معانى الكلمة . وفى هذا البيت تستطيع أن تفعل كل ما بدالك ، فلن يسألك أحد شيئا .

وفى اللحظة التى يرفع فيها الستار ، نرى مسز بنلوب سيكامور ابنة فندرهوف الجد ، مشغولة بأفضل ما تحب فى الدنيا ، انها تكتب مسرحية ، هى مسرحيتها الحادية عشرة . وهى قد استكنت مستريحة الى ركن من الغرفة يطلقون عليه جميعا فى تلطف ومحبة « ركن أمنا » ، وانصرفت الى آلة كاتبة وضعت على منضدة مفككة تهتز ، فلا تكاد تستقر عليها. والى جانب الآلة على المنضدة أيضا جمجمة مصنوعة من الجبس ، قد قصد بها أن تكون منفضة للسجاير ، ولكن بنلوب تستخدمها علبة « للملبس » . ولما كانت بنى تحب المؤانسة فقد اجتمع الى جانبها على المنضدة أيضا قطتان صغيرتان ، تلعقان اللبن من اناء صغير .

وبنلوب فندرهوف سيكامور امرأة ممتلئة قصيرة ، قد تجاوزت الخمسين بقليل ، رضية المنظر ، لطيفة وديعة ، على أن المرء لا يكاد يظن أن وراء هذا المظهر العادى قد يكمن هذا الدافع الالهى للخلق . ولكن ما الحيلة .. انه موجود .. موجود ..

وبعد لحظة تنقر اصابعها على مفاتيح الآلة فى بطء ، ويعلو وجهها تأمل ، ثم تتناول من الجمجمة ملبسة ، وهى مشغولة البال ، وتلقمها فى فمها ، وكمهدها بالملبس يسرع فيهبط عليها الوحى الذى تنشده ... فتنفجر فى سرعة مخيفة تنقر على الآلة حتى تمتلىء الصفحة فتنتزعها من الآلة ، ثم تتجه دون وعى ، فتحمل القطة وتلقى الصفحة على رزمة الأوراق من تحتها ، وتضع القطة من جديد .

وبينما تعود هى الى عملها ، تدخل اسى كارميكل ابنــة مسز سيكامور الكبرى قادمة من المطبخ . واسى فتاة فى حوالى التاسعة والعشرين ، نحيفة جدا ، فيها شىء من مظهر الجنيات، تلبس حذاء للرقص ، لن تخلعه طوال المسرحية .

اسى : (وهى تحرك الهواء على وجهها) يا سلام المطبخ ده حر !!

بنى : (بعد أن فرغت من كتابة قطعة) ايه يا اسى ؟

اسى : المطبخ مولع ... والملبس الجديد اللى عملته مش حايبرد فى نهــاره .

بنى : كان ضرورى تعملى ملبس النهاردة ، فى اليوم الحر ده ؟ .

اسى : أعمل ايه .. استلمت طلبات جديدة .. النهاردة طلع اد ورجع برزمة طلبات .

بنى : لو مشيت على الحال ده .. ما تفتحى لك محل .

اسى : اد كان بيقول كده امبارح ... وأنا قلت لأ ... أنا عاوزه ابقى بالرينا (تعتمد بيديها على المنضدة ، وتحرك ساقيها فى حركات رقص) .

بنى : عيب الرقص انه بياخد وقت طويل . شوفى بقى لك اد ايه بتتعلمى !

اسى : (وهى ترفع ببطء ساقها الممدودة خلفها) لى .. تمن سنين .. بس .. وانت كمان يا ماما .. بقى لك تمن سنين وانت بتكتبى مسرحيات .. احنا ابتدينا فى وقت واحد تقريبا ... مش كده ؟

بنى : ايوه .. لكن ما تحسبيش على السنتين الأولانيين . أنا كنت لســه بتعلم الكتابة على الماكينة . (وتدخل من المطبخ فتــاة زنجية اسمها ريبا ، فى حوالى الثلاثين من عمرها ، تحمل مفرشا أبيض ، وتبدأ فى وضعه على المائدة) .

ريـــا : (وهى تدخل) أفتكر الملبس جمد دلوقت يا مس اسى

اسى : كتر خيرك يا ريبا أنا حا أجيب لك شوية يا ماما .. عايزاك تدوقيه .

(وتدخل المطبخ ، فترجع بنى الى عملها على الآلة الكاتبـــة وتنشغل ريبا باعداد المائدة) .

ريـــا : مسز سيكامور ... خلصتى الفصل التانى فى الرواية ؟ ..

بنى : لا والله يا ريبا .. لسه .. أنا يا دوب قدرت أدخل سنتيا الدير ..

ريـــا : الدير ؟ .. ازاى .. ايه اللى وداها هناك ؟.. هى مش كانت بتشتغل فى كاباريه مراكشى .

بنى : أيوه .. لكن تعبت من الكباريه ، ولقت قدامها الدير .. دخلته.

ريـــا : وسابوها تخش ؟

بنى : خليته يوم الزيارة .. وكل واحد يقدر يخش .

ريـــا : كده ..

بنى : ولما وصلت هناك فى يوم الزيارة .. قعدت .

ريـــا : طول الليل .

بنى : آه .. قعدت ست سنين .

ريـــا : (وهى تعود للمطبخ) ست سنين !! .. أراهن أن ما كانتش هدت الدير ده وهجت .

بنى : (تهمس لنفسها وهى تدق على الآلة) « بعد ست سنوات ».

(يبرز بول سيكامور من البدروم ، وهو رجـــل فى منتصف الخمسين ، ولكنه ما زال محتفظا بمظهر الشباب ، فى حركاته الهادئة ولطفه الواضح ما يأسرك مباشرة) .

بول : (ملتفتا وراءه وهو يدخل من الباب) مستر دى بينا (ويسمع من أسفل «ايوه») مستر دى بينا تسمح تجيب معاك صاروخ من صواريخ السما الجداد ... هات واحـــد نفرجه لمسز سيكامور .. (ويسمع صوت من البدروم يجيب ثم يتجه بول الى بنى) بنى ... بصى .. ايه رأيك فى الصاروخ الصغير ده .. ا .. العشرة بقرش .. اسمعى ... (ويضع صاروخا منها على المنضدة ويشعله ، فينفجر بصوت عال) عال ... هيه !! .

بنى : قول لى يا بول .. عمركشى دخلت دير ؟ .

بول : (فى هدوء تام) لا ابدا ... استنى لما تشوفى الشمس والقمر.. الأول نجوم دهبية .. وبعدين النجوم الزرقا ... وشوية بمب .. وبعدين ... البالون .. فكرة دى بينا البالون ده ..

بنى : باين عليه حيبقى عال .. عملتم كل ده النهاردة ؟

بول : طبعا .. دا احنا عملنا .. اهه !.اهه .. جه (دى بينا يخرج من البدروم . وهو رجل أصلع يبدو عليه الجد ، ويحمل فى يديه صاروخين كبيرين من صواريخ السماء) بصى .. أهم دول كلفونا تمنتاشر سنت الواحد .. ونبيعهم بخمسين .. تفتكر يا مستر دى بينا حنقدر نعمل اد ايه من هنا لأربعة يوليو .

دى بينا : شوف .. احنا قدامنا لسه اسبوعين .. وهو انت ناوى امتى تطلع بالشغل ده جبل فرنون ؟

بول : والله مش عارف .. بعد اسبوع كدة .. انما تعرف ان احنا السنة دى عايزين خيمة أكبر نحط فيها الشغل ده كله .

دى بينا : (وهو يفحص عود الشمس والقمر فى يده) اللى شاغلنى أنا دلوقت يا مستر سيكامور انى خايف ليكون مخزن البارود قريب من البالون ..

بول : ازاى ، ما احنا حاطين بينهم النجوم والبمب .

دى بينا : ولو .. الوقت مش كفاية عشان البالون .. أصل البـــالون يحتاج لوقت أطول من كدة .

بول : تحب تنزل البدروم نجربه ؟ .

دى بينا : مفيش مانع ..

بول : (وهو يختفى خلال باب البدروم) دى أحسن طريقة عشـان نتأكد .

بنى : (مستوقفة دى بينا عند باب البدروم) قول لى يا مستر دى بينا .. لو البنت اللى بتحبها دخلت الدير .. تعمل ايه ؟

دى بينا : (لم يكن يتوقع مثل هذا السؤال) ايه .. ماعرفش ... ده كان زمان يا مسز سيكامور .. (ويخرج)

(وتعود ريبا من المطبخ تحمل صفا من الصحون)

ريبــا : مس اليس حتتعشى هنا النهاردة .. ؟

بنى : (مستغرقة فى أفكارها) ايه .. معرفش ياريبا .. يمكن ..

ريـا : حاعمل حسابها على السفرة على أى حال .. لكن دى ماجتش البيت الجمعة دى الا ليلة واحدة .. (وتضع بعض الصحون) والله الملبس اللى عملته مس اسى النهاردة طلع عظيم خالص .. نوع جديد بجوز الهند (تضع الصحون) .. أيوه .. كام .. باة .. ستة .. ومستر دى بينا سبعة .. ولو جه مستر كولنكوف يبقوا تمانية مش كدة ؟ (وعند هذا يسمع صوت مكتوم صادر من البدروم ، وكأنه يذكرنا بمعركة المارن ، هذا هو صوت صواريخ السماء بلا شك ، فهذا هو الصفير أولا ، ثم سلسلة من الانفجارات ، غير أنه لا يبدو على بنى ولا ريبا انهما لحظا هذا الصوت أبدا) أيوه !.. أحسن أخليهم تمانية.!

بنى : افتكر يا ريبا .. أحسن لى أسيب المسرحية دى شوية ، وارجع للى كنت باكتبها عن الحرب .

ريـا : الحقيقة انا باحبها اكتر .. المسرحية اللى على الحرب .

(وتعود اسى من المطبخ حاملة صحنا من الملبس الطازج)

اسى : لما حيبردوا ياماما حيبقوا احسن قوى .. لكن خدى جربى واحدة .. وقولى لى رأيك ..

بنى : يا سلام .. دول باين عليهم عال خالص .. (وتاخد واحدة حتسميهم ايه ؟

اسى : بقول أسميهم أحلام الحب .

بنى : عال .. بقول ايه يا اسى .. أنا ناوية أرجع للمسرحية اللى باكتبها عن الحرب .. ايه رأيك ؟

اسى : نويتى ؟..

بنى : أصلى اتورطت فى الدير ومش عارفة أطلع منه .

اسى : لكن ليه ياماما ؟ .. دلوقت تتعدل وتطلعى .. مش فاكرة لما طلعت من البيت السرى .. هاللوا .. ازيكوا يا أولاد (هذه التحية موجهة فى يسر الى ناحية الاناء الزجاجى الكبير ، وهو اناء اشبه بذلك الذى تربى فيه الاسماك الملونة ، ولكنه يحتوى — صدق أو لا تصدق — على ثعابين) التعابين باين عليها جعانة .. هى ريبا ما أكلتهمش ؟

بنى : (وريبا تدخل) مش عارفة .. ريبا أكلتى التعابين ؟

ريـا : لا .. لسة .. دونالد لما بييجى بيجيب لهم معاه الدبان !

بنى : بس ضرورى تأكليهم قبل الجد ما يبجى ، لحسن انث عارفاه .. يعمل لنا حكاية .. عليهم

ريـا : حاضر .. ياستى .

بنى : (وهى تناولها القطتين) وخدى كمان جروشو وهاربو فى المطبخ معاكى .. أمص لى كمان حلم من أحلام الحب دول . (ويظهر مستر سيكامور من البدروم مرة ثانية)

بول : دى بينا كان معاه حق فى حكاية البالون .. ده كان قريب قوى من البارود ..

اسى : (وهى تتدرب على خطوات الرقص) بابا .. أحلام الحب عندك على الترابيزة .. خدلك واحدة .. !

بول : لا .. مرسى .. أنا حاشطف .

بنى : أنا صممت أرجع لمسرحيتى عن الحرب يابول ..

بول : هيه .. عال .. لقينا أحسن طريقة اننا نحط شوية نجـوم حمرة بعد النجوم الزرقا ، وبعدين شوية البمب .. وبعدين البالون .. كده يبقى تمام .. (ويصعد الدرج)

اسى : (وهى تتدرب على خطوة جديدة) مستر كولنكوف شـايف انه حيبقى لى مستقبل عظيم قوى .

بنى : (مستغرقة فى مشاكلها الخاصة) لما يبقى فيه أربعين راهب وبنت واحدة .. ضرورى تحصل حاجة .

(ينزل اد كار ميكل على الدرج ، وهو شاب عادى فى منتصف الثلاثين يرتدى قميصا)

اد : سمع !

(يصفر جزءا من نغمة وهو متجه الى أقصى ركن فى الغرفة .. ركن الاكسيلوفون . وعند ما يصل الى هناك يتناول العصوين ويبدأ العزف بهما مكملا النغمة ، وسرعان ما تقف اسى عـلى أطراف أصابعها لترقص فى خطوات بالية معقدة)

اسى : (وهى ترقص) حلوة النغمة دية يا اد بتاعتك ..

اد : (يهز رأسه) بيتهوفن ..

اسى : (مستمرة فى الرقص) حلوة .. فيها حاجات كتير منك .. اد، النهاردة العصر عملت ملبس جديد .

اد : صحيح ؟ .. (محاولا أن يتجاهل الخبر وينشغل بالعزف)
اسى : وتقدر تلف بيهم الليلة ..
اد : طيب .. دلوقت شوفى بأه الختام .. ده بتاعى (ويعزف نغمة متصاعدة قوية تتابعها اسى راقصة حتى النهاية)
اسى : عال !! . خليك فاكر النغمة ديه لحد ما ييجى كولنكوف
بنى : (وقد كانت مشغولة بأوراقها) قول لى يا اد .. أنا من كام يوم كنت بافكر ، انتم ليه ما بتخلفوش عيال انت واسى ؟
اد : مش عارف .. نجيب لك واحد ان كنته عايزه .. رأيك ايه يا اسى .. تحبى تجيبى عيل ؟ ..
اسى : هيه .. زى بعضه .. مستعدة لو رضى بابا جده ..
اد : طيب نبقى نسأله .. (وتذهب اسى للمطبخ وتعـود بنى لأوراقها)
بنى : (وهى تبحث فى كومة الأوراق) مسرحية عن العمل .. مسرحية دينية .. مسرحية جنسية .. أنا عارفة انها كانت هنا ..
(فى أثناء هذا ينصرف اد عن الاكسيلوفون ، ويتجه الى آلة للطباعة قريبة منه ويحركها)
(ويخرج دى بينا من البدروم متجها الى المطبخ ليغتسل)
دى بينا : شفتوا كلامى ازاى كان صحيح عن البالون .. كان قريب قوى من البارود .
اد : مش عايز تطبع حاجة يا مستر دى بينا ... ايه رأيك ... اعمل لك شوية كروت ؟
دى بينا : (وهو يدخل المطبخ) لا .. اشكرك .. أنا لسة عندى الألف الأولانيين اللى عملتهم لى .
اد : (صارخا عليه) طيب يا أخى ما تشوف لك ناس تزورهم (ثم يتجه الى ريبا التى عادت مشغولة باعداد السفرة) حنتعشى ايه يا ريبا ؟..
أنا مستعد أطبع لك اللستة ..
ريبا : كورن فلاك .. شمام .. وشوية من الملبس اللى عملته مس اسى .. ولحمة .. لحمة ايه .. نسيت اسمها .
اد : افتكر الليلة دى اطبعها بالبنط العـريض على ورق كوشـيه (ويبدأ يصف الحروف) ، ما دام حا الف الملبس النهاردة بعد العشا لازم أطبع شوية اعلانات .
بنى : هو انت فاكر حد بيقرا الكلام اللى بتحطه فى علب الملبس ...

أهيه .. (وتخرج مجلدا من كومة الأوراق) « الغاز السام » (ويدق جرس الباب) لازم ده دونالد (وتضحك ريبا ضحكة واسعة) شوف ريبا بتضحك ازاى ..

اد : صاحبك يا ريبا .. هيه .

بنى : (وريبا تختفى فى الطرقة المفضية الى الباب) دونالد وريبا دول ظراف ، مناسبين لبعض قوى .. كانهم زى الحبيبين فى رواية بورجى وبيسى .. (وعندما تفتح ريبا الباب نرى دونالد يحجب ضوء الباب بسواده .. انه زنجى أصيل)

دونالد : مسا ءالخير جميعا . .

اد : هيه دونالد .. ازى حالك ؟ .

دونالد : انا عال أهه يا مستر اد .. ازيك يا مسز سيكامور ..

بنى : كويسة اشكرك .. (وتنظر اليه تتفحصه) قول لى يا دونالد ما دخلتش الدير ابدا ؟

دونالد : لا .. انا ما بخرجش كتير الايام دى .. ما عنديس الا فلوس الضمان ..

بنى : آه .. صحيح .. طبعا ..

دونالد : (وهو يخرج زجاجة من كل جيب من جيوبه) الدبان أهه يا ريبا .. اصطدت لك النهاردة شوية عال .

ريبا : (وهى تأخذ الأوانى) حقة صحيح ..

دونالد : انا شايف كده انك كنت بتشتغلى يا مسز سيكامور ..

بنى : شغل جامد يادونالد ..

دونالد : وازاى بابا جدو ؟

بنى : كويس خالص .. النهاردة العصر راح يحضر حفلة توزيع الشهادات فى جامعة كولومبيا ..

دونالد : يا سلام .. شوف السنين بتدور ازاى . .

اد : (عند المطبعة) ل ... ح ... م .. ! ليه بيروح هناك كتير يا بنى ؟

بنى : مش عارفة .. أصلها قريبة .. على الناصية (ينزل بول على الدرج)

بول : دونالد ! . انت هنا ؟ .! انا ومستر دى بينا حنطلع بالصواريخ

على جبل فرنون الجمعة الجاية .. مش تقدر تبقى تساعدنا .

دونالد : حاضر .. بس المرة دى ما أقدرش آخد فلوس الا بعدين ، لو الحكومة عرفت انى باشتغل .. تزعل ..

بول : ياه .. اد .. أما أنا جت لى فكرة مدهشة وانا فى الحمام .. كنت بقرا تروتسكى (ويخرج من تحت ابطه كتابا) كتابك ده مش كدة .. ؟

اد : أيوه .. أنا سبته هناك ..

بنى : مين هو ده .. ؟

بول : انت عارفاه .. تروتسكى والثورة الروسية .

بنى : آه ..

بول : على أى حال ادانى فكرة صاروخ عظيم تمام .. فاكرة « أيام بومبى الأخيرة »

بنى : أيوه طبعا .. وجنينة باليسادس (وتحرك ذراعيها على شكل قوسين مشيرة الى انفجار بركان فيزوف) احنا تقابلنا هناك.

بول : أهه أنا ناوى أعمل « الثورة » صاروخ .. ساعة عرض ...

دونالد : يا خبر !

بنى : بول .. دى حاجة عظيمة قوى ..

اد : والعلم يبقى النار الحمرة .. هيه ..

بول : طبعا .. وبعدين القيصر .. وبعدين عساكر القوازق ..

دونالد : وبعدين تحرير العبيد ..

بول : دونالد .. لا .. لا ..

(وينصفق الباب الخارجى ، وتسود فترة صمت ، ثم يدخل الجد الى غرفة الجلوس . وهو رجل فى حوالى الخامسة والسبعين صلب العود ، نحيل لم تقس عليه السنون ، فوجهه ما زال شابا على الرغم مما فيه من تجاعيد ، وما زالت عيونه يقظة حية . لقد استطاع مارتن فندرهوف منذ زمن طويل أن يعقد بينه وبين العالم صلحا وتهادنا .. وهذا بين واضح فى سلوكه وموقفه كله)

الجـد : (وهو يستعرض الجماعة) كان حقكم كلكم تكونوا هناك .. ده كل اللى أقدر أقوله .. كان حقكم كلكم تكونوا هناك ...

بنى : كانت حفلة لطيفة يا جد و ..

الجـد : عظيمة .. دول فى تحسن باستمرار !! (وينظر فى اناء التعابين) انتوا مش عارفين أبدا أد ايه انتم سعداء انكم تعابين ..

اد : التلامذة كانوا كتار السنة دى .. كم واحد كان هناك ؟ ..

الجـد : ياه .. كتير .. يغطوا ييجى فدان .. كل واحد تخرج كان هناك .. والخطب !! .. اظرف والطف من كل سنة .

دونالد : اذا كنته عايز صحيح تسمع خطب كويسة تيجى تسمع الأب الواعظ ..

الجـد : على ايه .. استنى .. بكرة يجيبوه فى كولومبيا .

بنى : تسمح يا دونالد تقول لربيا أن بابا جدو جه ، ومش ضرورى نستنى مس اليس ..

دونالد : حاضر (وهو يمر فى باب المطبخ) ربيا .. جدو جه .. نقدر نتعشى دلوقت ..

بول : النهاردة يابابا جدو عملنا صاروخ سما جديد .. أنما ايه ... استنى لما تشوفه .. الا ليه صحيح ما بيولعوش صواريخ فى حفلة توزيع الشهادات ..

الجـد : أصلها ما بتعملش صوت كفاية .. اى خطيب فى الحفلة يغطى على حمولة صواريخ .. ويبقى افصح منها كمان ..

بنى : والمتخرجين ما بيقولوش حاجة أبدا ..

الجـد : أبدا .. بيقعدوا هناك كدة لابسين طواقى ، وبتوع زى جلاليب النوم ، ويستلموا الشهادات .. ويفضلوا من هنا لاربعين سنة جايين زى اللى نايمين ، ومرة واحدة يصحوا ويسألوا نفسيهم .. « الله .. أنا فين » ؟

(وتدخل اسى من المطبخ تحمل صحنا من الطماطم للعشاء)

اسى : هللو يا جدو .. قضيت نهار كويس ؟

الجـد : (وهو يراقب اسى وهى تضع الصحن على المنضدة) « هللو ــ قضيت نهار ــ كويس » .. (وفجاة يصرخ بأعلى صوته) هو أنا يعنى ما فيش حد يبوسنى .

اسى : (وهى تقبله) معلهش يا جد . حقك على ..

الجـد : طيب بأه آخد قوطاية كمان .. (وتناوله الصحن فيأخذ واحدة

ويجلس وهو يزنها بين يديه) آه لو كان معايا جوز من دول النهاردة بعد الضهر .. كانوا نفعونى تمام .. ما تضرب لنا حاجة .. يا اد .

(ويتفضل اد مباشرة بالعزف على الأكسيلوفون ــ فيلعب نغمة عاطفية وتنتفض اسى مباشرة على قدميها ، وتنغمس فى دوامة من الرقص)

اسى : (بعد لحظة) فيه جواب جالك يا جدو .. شفته ؟

الجد : عشانى انا جواب ؟ . أنا ما أعرفش حد أبدا ..

اسى : أهه كان عشانك على أى حال .. واسمك كان مكتوب عليه..

الجد : شيء يضحك .. فين هوه ؟

أسى : ما أعرفش .. ماما .. فين جواب بابا جدو ..

بنى : (وقد كانت غارقة فى عملها) ايه .. يا حبيبتى .

اسى : (وقد ابتعدت فى رقصة عاطفية) فين الجواب اللى جه لجدو من قيمة اسبوع .

بنى : ما أعرفش .. (وفجاة وكانما التمع ذهنها) آه .. افتكرت . أنا شفت القطط بتلعب فيه ..

الجد : مين اللى كان باعته .. ما خدتيش بالك ؟

اسى : أيوه .. كان مكتوب على الضهر . .

الجد : يعنى مين ؟ . .

اسى : (وقد صمتت حتى أدت أولا آخر حركات موت البجعة) حكومة الولايات المتحدة .

الجد : صحيح ؟! . . باستغرب عايزين ايه دول .

اسى : ده كان فيه قبل ده جواب منهم برضه .. كان فيه اتنين فى الحقيقة ..

الجد : طب والله اذا بعتوا حاجة تانى .. ابقى أحب توروها لى ..

اسى : حاضر يا جدو .. (وتنخرط من جديد فى الرقص ويرتفع صوت الاكسيلوفون)

الجد : افتكر انا اروح بكره وأشطر اصطاد شوية تعابين ..

بول : (وكان قد جلس الى كتابه قبل هذا بقليل) « الله هو الدولة والدولة هى الله »

الجـــد : ايه ده ..

بول : « الله هو الدولة ، والدولة هى الله »

الجـــد : مين اللى قال كده ..

بول : تروتسكى ..

الجـــد : آه .. كده معلهش .. أنا افتكرت انته اللى بتقول ..

اد : تعرف انها جملة تنفع اطبعها .. لطيفة ومختصرة .. (ويتجه الى صندوق الحروف) ا ــ ل ل ــ ه .. مسافة .. ه .. و. مسافة .. ال.

(ويسمع صوت الباب الخارجى وهو يغلق ، وتدخـل أليس سيكامور ، وهى فتاة نضرة جميلة ، فى حوالى الثانية والعشرين يبدو بوضوح من ملامحها أنها حفيدة الجد ، غـير أن فيها ما يميزها مباشرة عن بقية الأسرة ، ويجعلها تنفرد بينهم ، فهى أولا على اتصال دائم بالعالم الخارجى ، كما أنها قد خلصت ثانيا من تلك اللوثة الخفيفة الشائعة فى الأسرة . غير أنها على الرغم من هذا كله من الأسرة ، أسرة سيكامور ، لا تستطيع أن تخفى حبها واخلاصها لهم . وهى مضطربة الآن قليلا ، غير أنها تحاول جاهدة أن تخفى اضطرابها)

اليس : (وهى تدور عليهم لتقبل جدها وأباها وأمها) وكده رجعت الأميرة الصغيرة للقصر .. وباست امها وأبوها وجدها ... هيه يا جدو .. ايه رأيك .. وبصت لقيتهم كلهـم .. انقلبوا سيكامور .. عجيبة ؟

اسى : (وهى تتفحص ثوب اليس) اليس ..! عاجبنى قوى .. جديد .. مش كده ..

بنى : صيفى .. شكله حلو قوى ..

اسى : جبتيه منين ؟

اليس : عملته مشوار صغير ساعة الضهر .. جبته .

الجـــد : انت باين بتعملى مشاوير كتير الأيام دى .. ده تانى فستان جديد الجمعة دى ..

اليس : أصلى باحب أخلى المكتب كل شوية .. ينور . انت عارف أنا مسمينى هناك .. كاى فرانسيس شركة كربى .. وانتم عملتم ايه جديد .. فى المسرحيات و .. والتعابين .. والباليه

.. والصواريخ .. أنا اراهن يا بابا انك قعدت النهـاردة فى البدروم .

بول : هيه ؟

بنى : أنا قررت ارجع تانى لروايتين عن الحرب يا أليس ..

اسى : اد .. تسمع اليس نغمة بيتهوفن دى .. اللى انت كتبتها .. اسمعى يا اليس .. (وينطلق اد كالرصاصة الى الاكسيلوفون واسى على أطراف أصابعها ترقص)

(وفى اثناء ذلك يستخرج الجد من كومة فى ركن الغرفة البوما لجمع طوابع البريد ، وينشغل بعدسته المكبرة منطلقا فيه)

الجـــد : تعرفوا انكم تقدروا تشيعوا من « تكارجوا » لهنا جواب ... باتنين « بزتو » .. بس ..

بنى : (وهى تقرأ فى لهجة مسرحية شيئا من سطورها التىلاتنتهى) « كنيث ، ان الاحتفاظ بعفاف شىء لا يقدر بثمن »

اليس : (وقد وجدت ان من الصعبعليها اختراق كل هذا) يا جماعة.. اسمعوا .. اسمعوا .. (فتسكت الموسيقى ويتجهون اليها جميعا بانتباه موزع) أنا ما رجعتش البيت النهاردة عشـان العشا .. انما فيه واحد جى يفوت على هنا . .

اسى : صحيح ؟ مين ؟

بنى : اما حاجة لطيفة .

اليس : (بتهكم خفيف) حاولت بكل جهدى أمنعه منالمجىء هنا ... لكن ... أهه جاى يفوت على .

بنى : وليه ما تستنوش انتم الاتنين للعشا ..

اليس : لا من فضلك ... أنا عايزاه يشربكم .. شوية .. شوية .. وعشان كدة حضرته للمقابلة ديه قد ما اقدر .. فأرجوكم .. أرجوكم تعملوا كل جهدكم وتساعدونى .. يعنى يا ماما أرجوكى ما تقريش روايات .. وانت يا جدو ما تخليش التعـــابين تعضه .. لأنى باحبه .. وافتكر يا اسى ان ما فيش داعى أبدا للرقص لأننا رايحين سوا باليه مونت كارلو ..

الجـــد : يعنى ما تقدروش نعمل له حاجة أبدا .. ليه .. مين هو .. ؟ .. رئيس الولايات المتحدة ؟

اليس : لا .. وكيل شركة كربى .. اسمه انطونى كربى ..

اسى : ابن الريس ؟ .

بنى : ياسلام !!

اليس : آه ابن الريس .. زى السينما تمام ..

اسى : آه دلوقت اتفهمت الفساتين الجديدة ..

اد : والعشا برة البيت ثلاث جمع ورا بعض ..

اليس : اهه كدة .. ياسلام على الذكا .. ولا شرلوك هولمز ..

بنى : (وهى منتفخة) ومش حتتجوزيه ؟

اليس : آه .. طبعا .. الليلة دى .. ! ولحد ما ييجى أطلع انا أغير والبس فستان الفرح ..

اسى : شكله حلو ؟

اليس : (وهى تحاول عبثا أن تعرف الزمن من ساعتها) أيوه تقدرى تقولى كده .. يا خبر .. الساعة بقت كام ؟!

بنى : ما أعرفش .. حد يعرف الساعة كام ؟

بول : يمكن مستر دى بينا يعرف .. نسأله ..

اد : من ساعتين تقريبا .. الساعة كانت خمسة .

اليس : انا عارفه ان ما فيش فايدة اسالكم .. لكن .. أرجو ... من فضلكم .. ساعة ما ييجى بالضبط .. تدونى خبر ..

بنى : طبعا .. يا اليس ..

اليس : أيوه .. عارفة .. لكن قصدى فى اللحظة اللى ييجى فيها ..

بنى : طبعا .. طبعا .. (وتنظر اليهم اليس واحدا بعد الآخر ، وهى متخوفة ، ثم تختفى صاعدة الدرج) ايه رايكو باه فى الحكاية دى ؟

الجد : تسالينى ؟ .. انا شايف بتحبه ..

اسى : انا برضه باقول كده .. دى غرقانة صحيح (يمر اد بالغرفة)

بنى : (ذاهبة الى اليمين) تتبعه حاجة عظيمة لو اجوزته .. ونعمل لهم الفرح هنا فى الأوضة ..

بول : انما يعنى يا بنى .. دى أول مرة يزور فيها البيته ..

بني : (واسى تقوم بتمرين مد جسمها) وايه يعنى .. ما انت راخر ما زرتنيش الا مرة واحدة ..

بول : شبان وبنات اليوم جنس تانى ..

اسى : مش عارفه .. شوفوا أنا واد عملنا ايه .. أهه جه مرة .. اتعشى معانا .. ومن ساعتها قعد على طول .. (تقف على أطراف أصابعها)

بني : على أى حال .. شايفة انها حاجة عظيمة خالص .. ولازم مجنون بيها .. اللى خلاه يخرج معاها كل ليلة (ويدق جرس الباب) أهه جه ! .. معلهش يا ريبا .. أنا افتح (وتسرع الى الباب) ، شوفوا اليس قالت لكم ايه .. وخليكو لطاف قوى معاه ..

الجد : (وهو يقوم) طيب .. طيب .. افتحى بقه .. عشان نتفرج عليه ..

(يقوم بول ويلبس اد سترته ويأتى الى الغرفة ويقف الجميع فى انتظار الغريب)

بني : (على الباب ، وقد سال صوتها عذوبة) شرفت بيتنا المتواضع .. انا ام اليس .. اتفضل .. اتفضل على طول .. أيوه ..

(وتبدو عند المدخل وهى تقود الزائر) الجد .. والد اليس .. أخت اليس .. واد كارميكل جوزها (ويهز أفراد الأسرة رءوسهم محيين ، وهى تقدمهم واحداً بعد الآخر) اتفضل .. تسمح تدينى برنيطتك وتستريح .. اعتبر نفسك فى بيتك .

الرجل : انما ده لازم فيه غلط ..

بني : ازاى بأه ؟

الرجل : اتفضلى الكارت بتاعى ..

بني : (تقرأ) « ولبور .ك. هندرسون » مصلحة الايرادات الداخلية

هندرسون : تمام يا أفندم . .

الجد : فيه خدمة ؟ ..

هندرسون : فيه واحد ساكن اسمه مارتن فندرهوف ؟

الجد : أيوه أنا يافندم .

هندرسون : (بعذوبة) والله يا مستر فندرهوف ، الحكومة عاوزه تتكلم معاك فى حكاية صغيرة ، عن ضريبة الدخل . .

جنى : ضريبة الدخل ؟

هندرسون : تسمح لى .. اقعد ؟

الجد : طبعا .. اتفضل ..

هندرسون : (وهو يستقر على الكرسى الى يسار المائدة) شكرا
(يجلس الجد ويسمع صوت اليس من أعلى الدرج)

اليس : ماما .. ده .. مستر كربى ؟

بنى : لا .. لا يا حبيبتى مش هوه .. دا مش عارفة بتاع .. داخلية
(وتتجه لمستر هندرسون) لا مؤاخذة

هندرسون : (وهو يخرج حزمة من الأوراق من جيبه) احنا كتبنا لك جوابات كتير يا مستر فندرهوف ،ولا استلمناش رد على واحد منهم ..

الجد : آه .. !! دول هم الجوابات ..

اسى : انا قلت لك انهم من الحكومة ..

(ويخرج مستر بينا من البدروم حاملا صاروخين كبيرين ولكنه يتوقف قليلا عندما يرى الزائر الغريب)

دى بينا : أوه .. لا مؤاخذة ..

بول : ايوه .. دى بينا .. فيه حاجة ؟

دى بينا : البتوع دول مش راضيين يولعوا يا مستر سيكامور .. بص ..
(ويستعد لاشعال واحد منها بعود من الكبريت غير أن بول يسرع ليوقفه)

بول : لا .. لا .. مش هنا يا مستر دى بينا .. اللا الجد مشغول .

دى بينا : اوه .. (وينسحبان سريعا بصواريخهما الى البهو)

هندرسون : سجلاتنا يا مستر فندرهوف بتقول انك ما دفعتش أبدا ضريبة الدخل ..

الجد : سجلاتكم صحيحة .

هندرسون : وده ليه ؟

الجد : ما اعتقدش فيها ..

هندرسون : ازاى ؟ انته مش عندك املاك ؟

الجد : أيوه يا أفندم ..

هندرسون : والأملاك دى .. بتجيب لك دخل سنوى ؟

الجـــد : تمام ..

هندرسون : (وهو يراجع سجلاته) ما بين ثلاث آلاف وأربعة آلاف دولار؟

الجـــد : تقريبا ..

هندرسون : ومن سنوات طويلة ؟

الجـــد : تمام .. من ١٩٠١ ان حبيت تعرف التاريخ بالضبط ..

هندرسون : عال .. ! الحكومة ما تهمهاشى المسالة الا من ١٩١٤ .. سنة ما صدر قانون ضريبة الدخل ..

الجـــد : وبعدين ؟

هندرسون : ما فيش بعدين .. واضح من الكلام ده يا مستر فندرهوف .. انك مديون للحكومة بضريبة ٢٢ سنة .

اد : انتظر لحظة .. مش ممكن تتطالب بضرائب عن السنين دى كلها .. القانون ما يسمحشى .

هندرسون : (ينظر اليه فى هدوء) اسمك ايه من فضلك ؟

اد : وايه دخل اسمى فى الحكاية دى ؟ .

هندرسون : عمرك دفعت ضريبة دخل ؟

اد : لا يا أفندم .

هندرسون : دخلك كان كام السنة اللى فاتت ؟

اد : آه .. تمانية وعشرين دولار وخمسـين سنت .. مش كده يا اسى ..

(اسى توافق فى سرعة ، فيشيح الرجل بيده منحيا الموضوع كله باستخفاف ومنصرفا الى صيده الثمين)

هندرسون : لازم تعرف يا مستر فندرهوف ان فيه عقوبة على عدم دفع ضريبة الدخل عقوبة ؟!

بنى : عقوبه ؟!

الجـــد : شوف يا مستر هندرسون .. انا عايز اسألك سؤال .

هندرسون : اتفضل .

الجـــد : الفلوس .. خــلى بالك .. أنا مش بقول افرض انى دفعته حادفعهم .. أنا بقول فرضا جدلا .. أنا دفعت الفلوس .. الحكومة تعمل بهم ايه ؟

هندرسون : قصدك ايه يعنى .

الجـــد : قصدى ايه اللى آخده قصاد فلوسى .. انا لو دخلت محـل ماسى واشتريت حاجة .. تبقى مسألة واضحة .. أفهمها .. لكن الحكومة تدينى ايه .. ؟

هندرسون : تديك ؟! .. الحكومة بتديك كل حاجة .. بتحميك ..

الجـــد : تحمينى من ايه ..

هندرسون : مثلا .. الغزو ، من الاغراب اللى يخشوا البلد وياخدوا منك كل حاجة ..

الجـــد : لا .. انا ما افتكرش ابدا انهم يعملوا كده ..

هندرسون : لو مدفعتش الضريبة يعمـــلوها .. انت فاكر الحكومة أمال بتصرف منين عالجيش وعالاسطول..على كل المدرعات ديه ..

الجـــد : آخر مرة استعملنا المدرعات ديه .. كان فى الحرب الأسبانية الأمريكية .. واخدنا فيها ايه .. مش كوبا .. ورجعنا ردناها تانى .. انا كنت ادفع لو ان المسألة بس معقولة ...

هندرسون : (وقد بدا يضيق) طيب .. والكونجرس والمحكمة العليا .. ورئيس الجمهورية .. مش دول كلهـم بيتكلفوا وضرورى نصرف عليهم ..

الجـــد : (محتفظا جدا بهـــدوئه) تصرفوا عليهم من فلوسى انا .. لا يا سيدى .. يفتح الله ..

هندرسون : (غاضبا) اسمع ... انا مش جاى هنا اتناقش معاك .. كل اللى اعرفه انك ما دفعتش الضرائب ، وانك لازم تدفعها ..

الجـــد : يفهمونى حيعملوا بيها ايه .

هندرسون : (صارخا) مش مفروض علينا ابدا نفهمك حاجة ... ما قلت لك يا اخى .. الوزارات دى كلها فى وشنطن والتجارة الداخلية .. والدستور ..

الجـــد : الدستور ... ودفعنا ثمنه من زمان ... والتجارة الداخلية .. ايه على فكرة التجارة الداخلية دى .

هندرسون : (فى هدوء قاتل) بلدنا ... فيها ثمانية واربعين ولاية ... فهمت ؟ .. ومش ممكن فيه حاجة تعدى من ولاية لولاية ..

ان ما كانش فيه تجارة داخلية .. فهمت ؟..

الجـــد : ليه ما تعديش ؟ .. عاملين سور بينهم ..؟

هندرسون : عاملين سور ؟! ... عاملين .. قوانين .. قوانين .. يا ربى.. انا ما وردشي على النوع ده أبدا ..

الجـــد : طيب عشان خاطر التجارة الداخلية دى .. ادفع لك خمسة وستين دولار أكتر من كده مفيش ... يا دوب عليها كده ..

هندرسون : حتدفعها كلها على داير السنت .. زى الناس كلها ..

اد : (والذى لم تعد المسألة تهمه كثيرا) اسمعى يا اسى .. تعالى اسمعى الحته دى .. (صوت الأكسيلوفون من جديد ، وتعود اسى مباشرة الى الرقص) .

هندرسون : (مستمرا فى جهاده ومحاولا التغلب على الموسيقى) وخليلى بالك كمان ... انت أن ما دفعتش ما فيش الا السجن .. انت سامع ؟ .. البلد فيها قانون .. ولو كنت فاكر نفسك اكبر من القانون .. بكره تشوف .. وتسـمع من حكومة الولايات المتحدة .. ده كل اللى اقدر أقوله لك .

(ويتقهقر خارجا من الغرفة)

الجـــد : (فى هدوء) خلى بالك .. من التعابين ..

هندرسون : (قافزا) يا حفيظ !! ..

(وعلى بعد قدم أو قدمين وراء مستر هندرسون الى البهو كان الصاروخ قد أعد واشعل ، فانفجر فى صوت عال ، جعل مستر هندرسون يقفز وينفلت هاربا من هذا المكان) .

بول : (داخلا الى الغرفة) سمعتم .. ايه رايكم .. يا جماعة ؟

الجـــد : (فى تذوق) لذيذة ...

بنى : يا ساتر .. مجنون الراجل ده والا ايه ؟ ..

الجـــد : مش غلطته .. الحكاية كلها بايخة ..

بنى : (وقد وجدت نفسها فجأة تحمل قبعة قش بناما فى يدها ، ونسى برنيطته ..

الجـــد : شوفيها نمرة كام كده ؟.

بنى : (متفحصة فى داخل القبعة) سبعة وتمن .

الجـــد : مقاسى بالظبط ..

دى بينا : الجدع ده ... مين (ويدق الجرس من جديد) .

بنى : لازم المره دى مستر كربى .

بول : المرة دى أحسن اتأكدى الأول ..

بنى : راح اتأكد .. (وتختفى ناحية الباب) .

اسى : يا ريت يطلع شكله ظريف ..

بنى : (يسمع صوتها عند الباب) أهلا وسهلا ..

الرجـــل : مساء الخير .

بنى : (محاولة الا تترك فرصة لأى خطأ) حضرتك مستر انطونى كربى ابن مستر كربى الكبير ..

بول : ايوه يا افندم .

بنى : (مندفعة تماما) اهلا مستر كربى .. اتفضل على طول .. احنا منتظرينك . اتفضل (ويظهران معا ، وتتجه بنى الى الأسرة لتقول لها بلهجة عريضة) مستر كربى بحق وحقيق .. انا .. أم اليس .. ودا مستر سيكامور ... وجد اليس .. وأختها اسى ... وجوز اسى ... (وتســمع بعض تحيات مهموسة) خلاص يا مستر كربى .. عرفتنا كلنا .. ادينى برنيطتك واستريح .. واعتبر نفسك فى بيتك .

(ويتقدم تونى كربى بضع خطوات فى داخل الغرفة ، وهو شاب أنيق ، حديث التخرج من جامعة يال ، بل ولم يترك كمبردج الا من وقت قريب جدا كما سنعرف . وعلى الرغــم من أن مظهره الخارجى يتناسب تماما مع كونه « ابن الريس » ، الا أن فى وجهه مسحة من مثالية تجعله على العموم شابا لطيفا جـــدا) .

تونى : ازاى الحال ؟ (ويسمع من جديد صوت اليس اليقظة قادما من أعلى الدرج . « مامى ... هو ده مستر كربى ؟ ») .

بنى : (صارخة الى أعلى الدرج) أيوه يا أليس .. ده حلو خالص..

اليس : (وقد استشعرت الخطر) أنا نازلة حالا ..

بنى : ما تتفضل تقعد .. يا مستر كربى ..

تونى : اشكرك (ويلمح العشاء المعد على المنضدة) ارجو ما أكونش عطلتكم عن العشا ..

الجـــد : لا .. لا .. خد لك قوطاية .؟

تونى : لا .. متشكر .

بنى : (وهى تقـدم له الجمجمة الملآى بالملبس) طيب .. تجرب ملبسة ؟..

تونى : (وقد افزعه منظر العلبة) آه .. لا .. متشكر .

بنى : آه .. نسيت أقدم لك مستر دى بينا .. مستر دى بينا .. مستر كربى .

(ويتبادلان التحية) .

دى بينا : أنا قريت حاجة كده عن والدك فى الجرايد من قيمـــة كام يوم ..؟ اتحكم عليه ؟ .. والا شيء من هذا القبيل ؟

تونى : (مبتسما) لا .. لا .. ما ظنيش .. مجرد أنه كان شاهد أمام لجنة الأمن .

دى بينا : أوه ..

بنى : (فى حدة) طبعا يا مستر دى بينا ... أنا متأكدة انها ماكانتش حاجة وحشة ... وفى الحقيقة (متجهة الى تونى) اليس كلمتنا عن والدك وأد ايه انه راجل لطيف .

تونى : والدى راخر بيقدر اليس ، وميقدرشي يستغنى عنها أبدا .. دى بتعرف فى الشغل أكتر منا كلنا ..

اسى : لكن أنت يا مستر كربى صغير قوى على انك تبقى وكيل شركة كبيرة زى دى ..

تونى : ما انت عارفة حكاية الوكيل دى ... كل الحكاية مكتب وعليه اسمى ..

بنى : بس كده ... ما لكشى ماهية ؟

تونى : (ضاحكا) باخد .. حاجة صغيرة .. على العموم أكثر مما أستحق ..

بنى : انت بس بتتواضـع .

الجـــد : كل ما أسمع على وال ستريت .. احس انه حاجة بايخة .. انت بتحبه ..

تونى : على أى حال احنا بنشتغل ساعات قليلة .. وانا فى الحقيقة لسه ما قعدتش هناك كتير .

الجـــد : لسه متخرج من الكلية .. هيه ؟

تونى : تقريبا ... فضلت الأول الف من غير عمل .. انبسط شوية..

الجـد : عملت ايه ؟ سافرت ؟

تونى : شوية .. وبعدين قعدت سنة فى كمبردج ..

الجـد : (هازا راسه) انجلترا ..

تونى : اى نعم !.

الجـد : قل لى .. مشفتش حفلات تسليم الشهادات فى انجلترا .. شكلها ايه ؟

تونى : حاجة عظيمة قوى ..

الجـد : كده ؟ .. هيه ..

تونى : وخلاص .. زمن اللعب انتهى دلوقت .. وواجهت الدنيا ..

بنى : مؤكد انك بديت بداية عظيمة يا مستر كربى .. وكيل شركة .. واب غنى ..

تونى : اعمل ايه .. مش غلطتى ..

بنى : (بذكاء) وافتكر انت دلوقت بقيت مستعد تمام انك تستقر.. وتتجوز ..

بول : مش كده امال يا بنى .. مستر كربى أدرى بشئونه ..

بنى : انا ما بادخلشى فى شئونه ... مش كده يا مستر كربى .

تونى : ابدا .. أبدا .. مفيش حاجة ..

بنى : (للآخرين) شفتم ..

اسى : برضه ما تتكيشى عليه يا ماما ..

بنى : كل اللى اقصده انه ضرورى يجوز ... مش جايز تيجى بنت مش كويسة .. تاخده ؟ ..

(وتهبط اليس فى هذه اللحظة لتنقذ تونى ويسمع صوتها من الدرج) .

اليس : آدينى جيت .. ابيض فى أبيض .. (تدخل الغرفة ، غاية فى الجمال حقا) .

باين عليكم فى الشوية دول اتعرفتم ببعض ..

بنى : مؤكد .. كنا فى حديث لطيف مع بعض .. عن الحب والجواز.

اليس : عن ايه ..؟!.. يا خبر .. (تلتفت الى تونى) انا آســفة خالص .. ما قدرتش أنزل أسرع من كده ..

ريـــا : (وهى تحمل صحنا به بطيخ) الدبان فى المطبخ حيكفرنى ... مس اليس .. ايه الجمال ده كله .. رايحة فين ..

اليس : (محاولة ما استطاعت أن تنقذ الموقف) خارجة .. يا ريبا .

ريـــا : (وقد لحظت تونى) راح ترقصى .. هيه ؟ (ويسمع جرس الباب) .

اسى : ده لازم كولنكوف ..

اليس : (فى حرج) افتكر يا الله بينا يا تونى ..

تونى : زى ما تحبى ..

(ولكن قبل أن يتمكنا من الهرب يبرز دونالد من المطبخ حاملا صينية) .

دونالد : بابا جه .. انت بتاخــد لبن على الكورن فلاك بتاعك .. انا نسيت ؟

الجـــد : أيوه يا دونالد .. نص .. نص ..

(ويسمع صوت كولنكوف الصاخب عند الباب الخارجى) .

كولنكوف : فين قطقوطتى الصغيرة .. فين ريبا .. ريبشكا ..

ريـــا : (وقد انفجرت فى ضحكة عالية) أهلا .. مستر كولنكوف .

كولنكوف : جعان .. جعان قوى .. آكل اى حاجة .. آكل قطقوطتى .. ريبا .. ريبشكا ..

(ويبدو كولنكوف فى المدخل وقد لف ذراعه الضخم حول ريبا المبتهجة ، فريبا تعز كولنكوف وتحب أن تدلله ، ولا تعجب بهذا ، فأنت أيضا ، لو أنك تحب الروس لما فعلت غير ذلك ، فهو رجل ضخم غزير الشعر عالى الصوت ، روسى الى آخر درجة . غير أن كولنكوف ما زال بوجوده فى البهو يسد الطريق على تونى واليس ويحبسهما فى الداخل) .

ايه رايك يا جد .. مش استلمت جواب من روسيا ..
عارف مشروع الخمس سنوات .. المشروع الثانى .. فشل.
(ويضحك ضحكة عالية يرتج لها البيت) .

اسى : مستر كولنكوف .. أنا طول النهار باتمرن ..

كولنكوف : (بتحية روسية) تحياتى .. لبافلوفا .. (وينحنى من جديد) مدام سيكامور ... اليس يا صغيرتى .. (ويقبل يدها) عمرى ما شفتك اعظم ولا أجمل من كده ..

اليس : أشكرك يا مستر كولنكوف..تونى..حضرته مستر كولنكوف .. معلم الرقص بتاع اسى ... مستر كربى .

تونى : تشرفنا .. (كولنكوف يضرب نعليه وينحنى)

اليس : (مصممة فى هذه المرة) أفتكر .. احنا ضرورى نمشى .. عن اذنك يا مستر كولنكوف .. احنا رايحين باليه مونت كارلو .

كولنكوف : (بأعلى صوته) باليه مونت كارلو ... قرف !!..

اليس : (وقد تبدى الآن فزعها تماما) القصد .. معلهش .. باى باى عليكم .. باى باى ..

تونى : مساء الخير .. انا سعيد جدا اللى شفتكم جميعا .. (وترد العائلة جميعا « مع السلامة » ويختفى تونى واليس).

كولنكوف : (وما زال غاضبا) قال .. باليه .. مونت كارلو ..

بنى : مش مستر كربى .. حلو خالص ؟ .. يللا .. يللا كلكم .. العشا .. جاهز ..

اد : (وهو يجذب مقعدا) انا شايف انه لطيف جدا .. مش كده ؟

اسى : م م .. لا وشكله حلو قوى ..

بنى : واخلاقه .. قد كده .. مهذبة .. مش خدت بالك يا بول .. خدت بالك من اخلاقه ؟

بول : طبعا .. طبعا .. ولكن انت خدتى عليه قوى فى الكلام ..

بنى : لا يا شيخ .. متقولشى كده .. على أى حال هو لطيف قوى..

دى بينا : (وهو يجلس) تعرفوا انه فيه حاجة كده فى شكله زى واحد من ولاد عمى ..

كولنكوف : هاتو باكست .. وديا جيليف .. وده اللى يبقى اسمه باليه..

بنى : اظن لو اجوزوا هنا نبقى نخلى القسيس يقف مطرح التعابين.. عندك مانع يا جدو ؟..

اسى : دول ضرورى يجوزوا فى الكنيسة .. عيلته .. والحاجات ديه كلها ..

الجـــد : (ضاربا على صحن كى يسكتوا) بس..سكوت .. سكوت..
(ويصمتون جميعا مباشرة .. فالصلاة على وشك أن تتلى قبل الأكل ، وينظر الجد لحظة حتى تنحنى الرءوس جميعا ثم يرفع عينيه الى السماء ويتنحنح ويبدأ الصلاة) .

نشكرك يا رب على أنك يسرت لنا أمورنا كل هذه المدة ، ولا نسألك يا ربنا الا أن نبقى هكذا سعداء على طريقتنا . ونحن بالطبع نرجوك أن تحفظ لنا صحتنا ، أما فى كل ما عدا ذلك فالأمر متروك لك .. يا رب لك الشكر . (وترفع الرءوس وقد بدت ريبا من خلال الباب تحمل صحنا ساخنا) هيه ياكولنكوف ..بتقول مشروع الخمس سنوات التانى .. فشل ..

كولنكوف : (منتعشا) فشل بس .. دا كارثة .. (ويمد يده عبر المائدة ليصطاد بشوكته قطعة من الخبز) وتنشغل الأسرة جميعها فى الطعام

وتنزل الستار

المنظر الثانى

الليلة نفسها تأخر الوقت ، وساد البيت الظلام الا من ضوء ضئيل فى البهو . ويسمع من الخلف صوت عزف على الاكورديون ، يسود بعده سكوت الليل من جـــديد ، ولكنه يقطع فجأة بانفجار عال من البدروم . فما زال واحد من هذه الأسرة ، أسرة سيكامور ، مشغولا بعمله حتى هذه الساعة من الليل . ولكن الصمت يعود من جديد حتى تسمع حركة المفتاح فى الباب ويتسلل صوت اليس وتونى .

اليس : (خارج المسرح) الواحد يحب يشوفهم بيرقصوا كل ليلة من ليالى الأسبوع ، صحيح مدهشين .

تونى : مش كده ؟ ... انما على العموم مجرد دخول المسرح بيهزنى خالص .

اليس : (وقد ظهرا فى البهو) ليلة كانت ظريفـــة قوى يا تونى .. مكنتش عايزاها تخلص .

تونى : وهى خلصت ؟ .. هو أنا ضرورى أمشى دلوقت ؟ ..

اليس : لا .. أبدا . اذا كنت مش عايز ...

تونى : مش عايز ..

اليس : تحب تشرب حاجة ساقعة ؟

تونى : عظيم خالص .

اليس : (وقد انتظرت قليلا حتى أضاءت النور) لما أشوف فى الثلاجة ايه .. تيجى معايا .

تونى : آجى معاكى لآخر الدنيا .

اليس : (عند الباب) لحد المطبخ كفاية .

(ويخرجان من الباب المؤدى للمطبخ .. فترة صمت .. ثم تسمع جلجلة ضحكة مرحة من المطبخ ويعودان ، وقد حملت اليس كوبين وحمـــل تونى زجاجتين من شراب الزنجبيل وفتاحة) .

واحمد ربنا يا مستر كربى انك مش جعان .. عيلة السيكامور مفيش فى ثلاجتهم الا كورن فلاك ... ده يديك فكره عنهم .

تونى : (وهو يجاهد مع الفتاحة) الحقيقة ، شركة سنجر بتعمل الفتاحات الصغيرة قوى دول ليه انا مش قادر ... أيوه .. (والزجاجة تنفتح أخيرا) على جاكتتى ..

اليس : انا حا آخد بتاعتى فى كوباية اذا سمحت ..

تونى : (يصب لها) اتفضلى يا ستى .. كوباية فوارة ..

اليس : اهى على اى حال ساقعة ..

تونى : (يصب لنفسه) دلوقت اذا سمحت تقعدى .. نشرب فى صحة بعض ..

اليس : (وهى تجد لنفسها مكانا) وادى قعدة ..

تونى : آنسة سيكامور (ويرفع كوبه الى أعلى) .. فى صحتك ..

اليس : مستر كربى .. متشكرة (وترفع كوبها هى أيضا) فى صحتك .. (ويشربان معا) .

تونى : تعرفى ؟

اليس : ايه ؟

تونى : (يضع الكوب ويتنهد) انا ما بادلشى على لحظة من لحظات الليلة دى ولو ادونى .. رز الصين كله ..

اليس : صحيح ؟

تونى : افتحى قلبى .

اليس : (وهى تتنهد فى راحة وتسال بخجل) هو .. فى الصين .. رز كتير ؟

تونى : يا سلام ... ما قريتيش رواية «الأرض الطيبة» (وتضحك ، وتسود فترة صمت ، ثم يتنهد وينظر لساعته) أفتكر انا لازم أمشى ..

اليس : هو الوقت اتأخر ؟

تونى : (ينظر فى ساعته) قوى ... (تشير اليس براسها « وما قيمة الوقت ») .. مش عايز أمشى .

اليس : وانا مش عايزاك تمشى ..

تونى : خلاص .. اقعد .. (صمت من جديد) .. انت حتخدى اجازتك امته ؟

اليس : آخر جمعتين فى أغسطس .

تونى : آخد أجازتى برضه كده ..

اليس : صحيح .؟

تونى : حتعملى فيها ايه ؟

اليس : مش عارفة .. ما فكرتش لسه ..

تونى : تفتكرى حتسافرى ؟

اليس : ما افتكرش .. انا باحب البلد فى الصيف .

تونى : وانا .

اليس : انت دايما فى الصيف بتروح « مين » مش كده ؟ .

تونى : أيوه .. (يقف) .. لكن انا متأكد انى حا أحب البلد فى الصيف .. طول ما أنت .. اليس .. انت فاهمة ؟ انا عايز أقول ايه .. حا أحبها طول ما انت فيها ..

اليس : وجودك يبسطنى يا تونى ... (تقف وتمشى نحو اليمين).

تونى : انت فاهمة الكلام اللى بتقوليه .. تمام .

اليس : ايه ؟

تونى : انك تحبى تقضى الصيف معاية أحسن من اى حد تانى .

اليس : انا قلت كده ؟

تونى : وان كان ده صحيح فى الصيف .. يبقى صحيح كمان فى الشتا ؟

اليس : (وكأنها تزن الأمر) أفتكر برضه .

تونى : (وفى صوته رعشة) يبقى فاضل الربيع .. وبعدين الخريف .. ولو قدرت تشوفى رايك ايه تمام فى دول .. يبقى يا مس سيكامور ... (ذاهبا اليها) .

اليس : (لحظة صمت) يمكن ..

تونى : تبقى السنة كلها .. واحنا ما نسناش حاجة منها ..

اليس : لا .

تونى : على كده ..

(لحظة صمت اخرى ، تلتقى فيها عيونهما ، ولكن فى نفس هذه اللحظة يسمع صوت بنى من على الدرج) .

بنى : انت اللى هنا يا أليس .. الساعة كام . (وتدخل الغرفة وقد التفت برداء الحمام) آه .. (فى اضطراب مفاجىء) لا مؤاخذة يا مستر كربى .. ما كنتش فاكرة ... ما كنشى قصدى .. (وقد احست بالموقف) ما كنش قصدى أقطع عليكم حاجة .

تونى : لا .. لا .. مفيش حاجة ابدا يا مسز سيكامور ..

اليس : (فى هدوء) لا يا ماما ابدا ..

بنى : انا بس جيت آخد ورق المسرحية (وهى تقلب الأوراق على منضدتها) ... وبعدين خدوا راحتكم .. ايوه هى ديه .. « الجنس فى أجازة » .. تصبح على خير يا مستر كربى .

تونى : تصبحى على خير .. يا مسز سيكامور ..

بنى : افتكر تقدر تسمينى بنى .. مش كده يا اليس .. اتعشم كده ..

(وتضحك ضحكة قصيرة وتختفى على الدرج ، وقبل ان تتلاشى ضحكة بنى ، يسمع انفجار شديد من البدروم فيقفز تونى مفزوعا) .

اليس : (فى هدوء) ما تتخضش يا تونى .. ده بابا .

بنى : حتى دلوقت .. فى الليل كده ..

اليس : (متشائمة) أيوه .. فى اى وقت بالليل .. وفى اى وقت بالنهار ..

(وتقف صامتة وتونى ينظر اليها فى شغف) .

بنى : تعرف انك اجمل .. وأحلى .. واعز واحدة فى العالم .

(يحاول أن يحتضنها فتتراجع) لا .. يا تونى ..

تونى : ايه .. (بينما تحرك اليس راسها علامة الرفض) حبيبتى .. ده كله علشان أمك .. كل الأمهات كده يا اليس .. وأنا باحب بنى قوى .. شايفة آدينى بقول عليها بنى ..

اليس : مش قصدى كده .. (وتتجه اليه فى صراحة) تونى .. فيه حاجة كان ضرورى أقولها لك من زمان .. لكن ما كنشى عندى الشجاعة .. أنا سبت نفسى انجرف معاك عشان باحبك .

تونى : حبيبتى ..

اليس : تونى .. لا .. استنى .. انا عايزة اوضح لك المسألة كويس .. انت يا تونى من عالم تانى .. أهلك جنس تانى تمام .. مش قصدى الفلوس والمركز .. ده حاجة سخيفة .. لكن عيلتى وعيلتك مش ممكن يمشوا مع بعض .. تونى .. مش ممكن يمشوا مع بعض ..

(ولكن حديثهم يقطع من جديد بفتح الباب واقفاله ، ويقطعه فى هذه المرة اسى ، واد ، وقد عادا من دار السينما القريبة ، وتسمع أصواتهما من عند الباب وقد اشتبكا فى نقاش حاد .

اد : (خارج المسرح) على كيفك انت حرة (عند سماع الصوت يذهب تونى الى اليسار) دى ما تعرفش ترقص ؟ وهم بيدفعوا لها الفلوس دى كلها .. بس عشان ما تعرفشى ترقص ؟(تخطو اليس بعض خطوات نحو اليمين) .

اسى : (دون أن تظهر بعد) على كل حال مش ممكن أسمى اللى بتعمله رقص .

(وتظهر فى مدخل الغرفة) أوه .. هللو .. ازاى الباليه .؟.

اليس : كان ظريف يا اسى .

تونى : مدهش ..

اد : (يدخل الغرفة بعد اسى) هللو !

تونى : هللو !

اسى : اسمعوا .. ايه رأيكم .. انا واد شفنا فرد استير وجنجر روجرز .. تفتكر يا مستر كربى .. جنجر روجرز تعرف ترقص .

تونى : (تذهب الى تونى وقد أخذ قليلا بهذه الملاحظة) طبعا .. أيوه .. طول عمرى اظن كده ..

اسى : فهمونى بتعمل ايه ؟ دلوقت افرضى .. انك فرد استير .. وانا جنجر روجرز ..

(وتتعلق بتونى على طريقة جنجر روجرز .

اليس : اسى .. من فضلك .

اسى : بدى استعمله لحظة .. شوف يا مستر كربى .

(وتلف ذراعيها حول عنقه وتضع خدها على خده) .

اليس : (وقد احست أن الموقف قد أصبح يتطلب تصرفا سريعا) اسى .. اسى .. احنا كلنا عارفين أنك .. ولا جنجر روجرز.

اسى : (فى انتصار) شفت يا سى اد ؟ ..

اد : هيه .. تعالى هنا باه يا اسى .. احنا دخلنا عليهم كده ..

اسى : ليه .. دول كانوا مع بعض طول الليل ... تصبح على خير يا مستر كربى تصبحى على خير يا اليس .

تونى : تصبح على خير يا مستر كارميكل .
تصبحى على خير يا اليس (وهو صاعد السلم) سألتى يا اسى

اد : بابا جده .. ايه ـ ايه فى أننا نجيب عيل .
(وهما يصعدان الدرج) .

اسى : أيوه .. قال لى شدوا حيلكم .. (يختفيان عن الانظار فى أعلى الدرج) .

اليس : شفت .. أهو كده الحالة ..

تونى : لكن ده ما يضايقنيش أبدا .. واحنـــا مش حنعيش لا مع عيلتى .. ولا عيلتك .. نعيش أنا وانت بس وحدنا ..

اليس : لا .. لا .. مش كده ابدا .. انا باحبهم ياتونى .. انا باحبهم قوى .. فيه ناس تقدر تسيب أهلها .. لكن أنا مقدرشى .. أنا عارفه أنهم بيعملوا حاجات غريبة .. وانهم كل ساعة فى حال .. لكن دايما تلاقيهم مبسوطين .. يفرحوا .. ومش عارفة ازاى .. فيهم شرف .. وفيهم أصل ..

تونى : انت بتتكلمى يا اليس .. كأنك انت لوحـدك اللى تقـــدرى تفهميهم .. ده مش صحيح .. كل عيلة فيها نغزاتها الغريبة .. ودى حاجة مالهاش أهمية .. عندك أبويا انا مثلا .. مش بيزرع أزهار أوركيد .. وبيصرف على البصلة الواحدة منه عشرة آلاف دولار .. باه يعنى دى حاجة معقولة .. وأمى .. أمى آهى بتصدق وبتعتقد فى تحضير الأرواح .. مش يعنى ده العن من الروايات اللى بتكتبها أمك ..

اليس : المسألة ابعد من كده يا تونى .. أمك بتعتقد فى الأرواح عشان دى الموضة .. ووالدك بيزرع أوركيد .. لأنه قادر .. يقدر يصرف عليه .. أما انا .. انا .. أمى ابتدت تكتب روايات للتمثيل .. عشان حصل فى يوم .. ان ماكينة كتابة اتسلمت فى البيت غلط .

تونى : وفيها ايه .. يا حبيبتى ؟ .

اليس : وشوف الجد .. من خمسة وثلاثين سنة .. فى يوم سابه الشغل بتاعه .. راح لشغله .. وطلع فى الأسانسير .. وبعدين .. نزل تانى .. وبطل يروح .. كان جايز يبقى راجل غنى.. ولكن قال الحكاية دى عايزة وقت طويل .. وقعد كده خمسة وثلاثين سنة .. كل شغلته يلم تعابين .. ويحضر السرك .. أو حفلات الجامعة .. ما حدش منهم أبدا عمره فكر ان .. (وفى هذه اللحظة ـ وكأنما للتدليل على فكرتها ـ !)

الجـــد : (يقف الجد على عتبة الباب) قائلا : مرحبا يا أولادى ..

تونى : (يلتفت للجد) ليلتك سعيدة يا مستر فندرهوف .

اليس : ليلتك سعيدة يا جدو ..

الجـــد : ازى الجو : اظنها ليلة دافية وظريفة .

اليس : ايوه .. ظريفة خالص ..

الجـــد : (يهم بالصعود) أنا داخل أوضتى .. مساء الخير يا مستر كربى .. أصلى كان عندى ميعاد مع عسكرى البوليس القريب من هنا ..

تونى : عسكرى بوليس ..

الجـــد : أيوه عندنا ميعاد دايما بنتقابل الساعة ١٢ ونص .. انا اعرفه وهو ولد صغير بيدرس الطب .. ولما خد الدبلوم قال لى انه ما يحبش يبقى حكيم .. وعاوز يكون عسكرى بوليس .. قلت له ان كانت دى رغبتك .. لازم تنفـــذ رغبتك وتبقى عسكرى بوليس .. وده اللى عمـــله .. تعجبك برنيطتى الجديدة .؟

تونى : كويسة خالص .. يا مستر فندرهوف .

الجـــد : (ينظر اليها) انا كمان عجبانى .. وهبتها لى الحكومة(ويخرج) (وفجاة يدخلَ عليهم دونالد ، ولا شك أن دونالد لم يكن يتوقع ابدا أن يلقى زوارا فى منتصف الليل ، فهو لم يكن يرتدى الا قميصا ابيض للنوم ، وفوقه روب حمآم قصير ، قد تبدى من تحته بياض القميص حول فخذيه ، ومن تحت هذا البياض سواد ساقيه الداكن . وفى ظهور دونالد ما يكشف لنـا عن مصدر تلك الموسيقى التى كنا نسمعها فقد تدلى على كتفيه أوكورديون) .

دونالد : (وقد اندهش وان لم يتراجع) اوه .. لا مؤاخذة .. ما كنتش فاكر انكم هنا ..

اليس : (فى استسلام) جرى خير .. يا دونالد ..

دونالد : ربما جـــه فى نفســـها تأكل ملبس .. جيت .. (ويدور بنظرة فى الغرفة) آه .. أهه .. (ويحمل جمجمة « بنى » ما دمتم تعرفون ماذا نعنى بهذا) ما حدش منكم عايز .. ؟

اليس : لا يا دونالد .. اتفضل انت .

دونالد : متشكر .. (ويستشعر أن الموقف يتطلب منه شـــيئا من التلطف) قضيتوا ليلة كويسة ..

اليس : ايوه يا دونالد ..

دونالد : واتعشيتوا كويس ؟

اليس : (متماسكة) أيوه يا دونالد .

دونالد : والباليه .. كويس ؟.

اليس : أيوه .. يا دونالد (فى هدوء تام) .

دونالد : (ملخصا الموقف) عال .. كويس خالص .. (ويخرج فتنفجر اليس) .

اليس : شفت ... شفت قصدى .. تقدر تخلى والدك يفهم دونالد .. ؟ تقدر تخليه يفهم الجـــد .. مش ممكن .. تونى .. مش ممكن ؟ .. انا كان حقى قدرت ده .. أنا عارفاه .. تونى . انا باحبك .. لكن با أحبهم همه كمان .. ومفيش فايده .. تونى .. ما فيش فايده ..

(وعلى الرغم منها تبكى) .

تونى : (فى هدوء) ما يهمش .. الا حاجة واحدة .. انك بتحبينى ..

اليس : لكن يا تونى .. أنا عارفه تمام ..

تونى : هو يا حبيبتى ، مش كل واحد فى الدنيا عنده المشاكل دى ؟ مش كل واحد عنده عيلته ؟

اليس : (من خلال دموعها) انما مش زى عيلتى أبدا ..

تونى : وده ما يقفش أبدا قدام اتنين بيحبوا بعضهم .. حبيبتى .. حبيبتى .. مش تصدقينى .. وتثقى فيه .. وتنسى كل حاجة تانيـــة ؟.

اليس : ازاى أقدر ..

تونى : عشان ما فيش حاجة .. تفرق بينا .. أنت عارفه كده .. وضرورى تعرفيه .. همه مش عايزينك تبقى سعيدة .. مش كده .. ضرورى ؟

اليس : طبعا .. همه عايزين كده .. لكن ما يقدروش يتغيروا .. وأنا ما احبش انهم يتغيروا يا تونى ..

تونى : وايه اللى يخليهم يتغيروا .. همه زى ما همه كده لطاف .. وجذابين خالص .. انت اللى بس شاغله نفسك بحاجة ربما ما تحصلشى ..

اليس : صحيح يا تونى ؟

تونى : كل اللى يهمنا دلوقت .. اننا بنحب بعض .. وده صحيح .. مش كده ؟ .

اليس : (هامسة) أيوه ..

تونى : يبقى خلاص .. (يتعانقان ويتنهدان ويقبل كل منهما الآخر).

اليس : (فى ذراعى تونى) تونى ! تونى !

تونى : (وقد انتهيا من العناق) دلوقت .. عاوزين شوية تفريح حوالينا .. جاه .. زاركم شاب وتمت الخطبة .. وكل حاجة ..

اليس : (مبتسمة له) وعايزنى اقول ايه ؟.

تونى : اولا .. تشكرى الشاب اللى جى يخطبك ..

اليس : مستر كربى .. إشكرك على خطوبتك لى ..

تونى : وبعد كده تقولى له .. ايه فيه اللى خطف قلبك أول مرة شفتيه ..

اليس : ضهر راسك .

تونى : ايه ؟

اليس : أيوه .. ماكنش لطفك .. ما كنتش فلوسك .. ضهر راسك .. حصل انه هو اللى أنا حبيته ..

تونى : وايه حصل لما ادورت .

اليس : اوه .. بعد شوية خدت على وشك ..

تونى : آه .. اليس !.. تصورى .. شوفى اد ايه احنا حظنا كويس..

اليس : أنا عارفه ان انا حظى كويس . أنا أسعد بنت فى العالم ..

تونى : وأنا كمان .. ما حدش يقدر يقول عليه مش سعيد (يحتضنها ويقبلان بعضهما بعضا ويتنهد) أظنه يجب .. (يهم بالخروج وينظر لساعته) تصبحى على خير يا عزيزتى .. بكره نتقابل (تنتقل الى تونى وتقبله) .

اليس : تصبح على خير ..

تونى : الحمد لله اللى احنا بنشتغل فى مكتب واحد.. والا كنت فضلت لازق هنا طول النهار ..

اليس : مش حالتنا فى المكتب بكرة تبقى عجيبة .. نبقى شـــايفين بعض ... ونشتغل .. وكأن ما فيش حاجة حصلت ؟ ..

تونى : انا والحمد لله الوكيل .. (يستدير) اقدر انده لك وأفضل طول النهار أمليكى (يسمع صوت الأوركورديون) .. عزيزتى مس سيكامور .. احبك .. أحبك .. أحبك .. (يتعانقان) .

اليس : حبيبى .. تونى .. أنت عفريت خالص ..

تونى : (وقد لف ذراعه حواليها متجها الى البهو) وليه ما نتقابلشى بكرة الصبح فى دكان الفطار .. قبـل ما تروحى المكتب .. حيكون عندى مليون حاجة اقولها لك ..

اليس : اتفقنا ..

تونى : وبعد كده نتغدى سوا .. ونتعشى سوا بكرة بالليل ..

اليس : أوه .. تونى .. الناس تقول ايه ؟

تونى : ما هم ضرورى حيعرفوا على اى حال .. وفى الحقيقة انا عاوز اقف على سطح بيت عالى .. وأعلن من عليه حبى.. (وتضحك فى قهقهة سعيدة صغيرة ، ويختفيان عن الأنظـــار فى الممر المؤدى الى الباب ، ولا تعود أصواتهما مسموعة .
(وفى هذه اللحظة يصعد بول وقد قرر ان يقول انه أمضى نهارا كاملا بالبدروم ، ويخرج من الباب يتبعه « دى بينا » وقد حمل صندوقا صغيرا ممتلئا بالبارود .

بول : اهه كده حقه يا مستر دى بينا .. احنا اشتغلنا عال قوى النهاردة ..

دى بينا : طلعوا أد ايه ؟ خمسماية ماركة «الفهد الأسود» .. تلاتماية « شجرة الصفصاف » .. وتمن دست « بمب الشباب » .
(وتعود اليس من الممر وهى ما زالت مأسورة بحبها وسعادتها) .

بول : انت يا اليس .. هاللو .. انت لسه راجعة ؟..

اليس : (فى حنان) لا .. لا أنا هنا من بدرى .

بول : قضيتى ليلة كويسة ؟ قولى لى .. عاوزك تتفرجى على النار الحمرة اللى عملناها .. يا مستر دى بينا .. تسمح تطفى النور .. أنا عاوز اليس تشوف نورها كله .. (يذهب دى بينا لمفتاح النور) .

اليس : (ولم تسمع كلمته) فى ايه يا بابا ..

بول : شوف النار الحمرة الجديدة .. دى جميلة خالص ..
(ويطفىء دى بينا الأنوار ، فيقرب بول من البارود عودا من الكبريت وتشتعل النار الحمراء ملقية بوهج أحمر رقيق على الغرفة جميعها ..

اليس : (مشرقة فى حنان ، وقد توهج وجهها) أيوه .. يا بابا .. جميلة .. كل شىء جميل .. دى أجمل نار حمرة فى العالم..
(وتندفع اليه وتلف ذراعيها حوله ، وهى تكاد تكون عاجزة عن أن تحتمل سعادتها) .

ستار

الفصل الثانى

بعد اسبوع وقد فرغ افراد الأسرة من تناول العشاء وانفضوا من حول المائدة ، وخرج اثنان أو ثلاثة منهم خارج الغرفة ، وجلس الجد وبول الى قهوتهما يشربانها ، الجد الى يمين المائدة وبول الى الأمام . غير أن بالغرفة على أية حال زائرة جديدة هى جاى ولنجتون ، جالسة على اليمين من المائدة ، وهى ممثلة — كما سنعرف بعد قليل — عارمة الشهوة وقد جلست الى زجاجة جن امسكتها بيد ، وباليد الاخرى كأس ، ومضت تتمتع بوقتها الى أقصى حد . ومن حواليها تدور بنى وقد بدا عليها شىء من القلق ، وحملت فى يدها مخطوطا . اما اد فقد انتحى بعيدا الى جانب المطبعة ، وراح يرقب الأمور ، بينما كان دونالد الذى ينظف المائدة فى تراخ ويسر ، وقد توقف قليلا وراح ينظر الى مس ولنجتون كأنما ليتأكد انها ستبتلع أيضا هذه الكأس ، أما هى فتبتلعه وآخر من ورائه .. وتقرر بنى آخر الأمر أن تحاول منعها .

جاى : قلت له .. ليكن .. فى أى وقت يمكنك تعود لمهنتك القديمة..
(ثم تشرب) .

بنى : مس ولنجتون .. انا مستعدة اقرا عليكى المسرحية .. لو كنت أنت مستعدة .

جاى : دقيقة واحدة كمان .. دقيقة واحدة كمان (والجن من جديد، واد مشغول بمحبرة الحروف) .

بنى : عايزة أقول حاجة .. ما تآخذنيش يا مس ولنجتون .. انته بتشربى وانت بتمثلى ؟. ده مجرد سؤال طبعا ..

جاى : انا مبسوطة من السؤال ده .. انا اذا ابتديت المسرحية .. ما أدقش نقطة .. وساعة ما أخش باب المسرح .. تخرج القزازة لحد وقت الاستراحة .
(تدخل ريبا من اليمين حاملة صينية وتتجه الى المائدة) .

الجد : (الذى يبدو أن فى ذهنه شكوكا) بقى لك كتير على المسرح يا مس ولنجتون ..

جاى : طول عمرى .. مثلت كل حاجة .. شفت رواية « بيع حبيبة قلبى » ؟

الجـد : أيوه .

جاى : (بهذا المنطق الغريب الذى يمتاز به السـكارى) انا كمان شفتها .. رواية عظيمة ..

(وتتعثر الى الخلف قليلا ، ولكنها تتماسك فى الوقت المناسب) ايه ده . . الليلة حر ... مش كده ؟ .

دونالد : (على استعداد دائم للمساعدة) تحبى أفتح لك الشباك يا مس ولنجتون .

جاى : لأ .. الجو بره زفت (وتعيد النظر الى دونالد الأسود) مش بالذمة خفيف .. (وكانت ربيا تنظف المائدة فتسمع كلمتها هذه فتلقى عليها نظرة قاسية تفهمها فى حسم ان لا تجرؤ ابدا فتقترب من هارلم بالليل . ثم تعود الى المطبخ بعد أن وضعت زجاجة فى الصينية بصوت مسموع ودونالد فى اعقابها) .

دونالد : (مفسرا) دى بس بتمثل ياربيا .. ما قصدهاش حاجة ..

بنى : (وليس امامها الا أن تقبل الموقف فتذهب الى مكتبها) طيب .. فى اى لحظة تحبى نقدر نطلع فوق فى أودتى ونبتـدى .. انا شايفة احسن اقرا لك الرواية فـوق فى أودتى .. (تهـم بالصعود ويذهب أد الى الأكسيلوفون) .

جاى : طيب .. يا عزيزتى .. طيب .. أنا مستعدة (وتشرع فى ان تصب لنفسها كاسا جديدة ، ولكن نظرتها فجاة تتجمد ، وتهز راسها كأنما تريد أن تتخلص مما ترى ، ثم تعاود النظر ، فيتاكد لها المنظر فترجع الكاس فى الزجاجة) ما دام باشوف تعابين .. يبقى أحسن لى ارقد .. (وتتجه الى أريكة فى الركن ، وتنام مباشرة بلا حراك وتنزل اسى السلم) .

بنى : لكن دول صحيح يا مس ولنجتون .. دول بتوع الجـد .. يا رب متكونش حـ .. (تهزها) مس ولنجتون .. مس ولنجتون

اد : انطفت .. زى النور .

بول : احسن لها برضه تنام عشان تفوق ..

دونالد : (معلنـا الأخبـار من المطبخ) ربيـا .. مس ولنجتون راحت فى النوم . (يخرج) .

(ومن بعيد الى الداخل نسمع رد ريبا وهى تقول فى شدة :
« أحسن ») .

بنى : تفتكر انها راح تفوق ..

الجد : أيوه .. بس لو أنا منك ما ادهاشي دور فى الرواية الدينية .

بنى : على اى حال ما فيش غير انى استنى .

الجد : بنى ! . فى المرة الجاية ، لو قابلت ممثلة .. فى أعلى الأوتوبيس .. أنا شايف انه يبقى أحسن تبعتلها الرواية.. بدل ما تجبيها فى البيت تقريها لها .

اسى : (وقد بدأ اد يعمل على آلة الطباعة ، والقت بنى على الممثلة غطاء) .

اد ، يا ريتك تبطل طبع .. وتأخد احلام الحب ديه .. تلف بيها .. أنا عايزاك ترجع فى الميعاد عشان كولنكوف جى .. وتبقى تضرب لى .

الجد : كولنكوف جى .. الليلة دى ؟ (ويذهب الى المكتبة ليأتى بمجلد مجموعة طوابع البريد ثم يعود للمائدة) .

اسى : حييجى بكره بالليل .. وأنا قلت له يغير ميعاده عشان أليس

الجد : آه .. بكره بالليل .. يبقى فيه حاجات عظيمة .. هيه ؟

بنى : (ذاهبة الى المكتب) حاجة مثيرة قـــوى .. ؟ تعرف أن أنا مأخـــوذة خالص .. كانى انا اللى انخطبت مش أليس ..
(تجلس فى كرسى المكتب وتضع ورقا ، وتكتب بقلم رصاص ، اما الجد فما زال مشغولا بمجموعة طوابع البريد) .

اسى : (تقوم ببعض تمرينات) تفتكرى .. شكلهم ايه ... امـــه وأبوه .. ؟ اد بتعمل ايه دلوقت .. ؟

اد : شفتى يا بنى القناع الجديد اللى عملته امبارح بالليل ؟
(ويكشف اد عن جانب جديد من شخصيته ، وهو يحمل فجأة قناعا على وجهه قد صنعه بنفسه) خمنى وش مين ؟ .

بنى : استنى يا اد .. ماتقولشى .. اســـتنى دقيقة .. آه .. كليوباترا .

اد : (غاضبا) ديه مسز روزفلت (وتكون اسى واقفة على أصابعها ويترك اد القناع ويدخل المطبخ .

(وفى هذه الأثناء يتجه بول الى منضدة فى ركن الغرفة ، ويحمل من هناك نموذجا صغيرا لسفينة يبلغ ارتفاعها حوالى ثلاثة أقدام ، ويضعها على الأرض ويشرع فى الجلوس بجانبها . ثم يبدأ يستخرج من صندوق خشبى كبير حمله أيضا من هناك قطعا صغيرة من الصلب يكمل بها النموذج) .

بول : اللطيف قوى فى عدة البنا دى انك تقدر تعمل بيها حاجات كتير خالص .. الجمعة اللى فاتت عملت عمارة الأمبراطورية .

الجد : والجمعة دى ايه يا ترى ؟

بول : السفينة كوين مارى ؟

الجد : راسها مش باينة مضبوطة .. (ويدخل اد من المطبخ حاملا حوالى دستة من صناديق الملبس قد لفت جيدا ، وربط بعضها ببعض اعدادا لتوزيعها) .

اد : (ومستر دى بينا يدخل من البهو) بص يا مستر دى بينا .. تسمح والله تفتح الباب وتشوف فيه حد واقف بره على باب البيت ..

اسى : ليه .. علشان ايه ؟

اد : أصلى من يومين كده وانا ملاحظ أن فيه حد ماشى ورايا وانا باوزع العلب .

اسى : اد .. انت اتجننت ؟

اد : لا .. أبدا . فيه واحد بيمشى ورايا وبيقف يراقب البيت ..

دى بينا : صحيح (ويخطو بخطوات واسعة الى الخارج) حا اطل واشوف ..

الجد : انما يعنى انا مش شايف ليه حد يمشى وراك انت يا اد ..

بنى : انت عارف يا بابا جده ان البلد دلوقت مليانة خطافين ..

الجد : صحيح .. انما حيخطفوا اد ..؟!

اد : (لمستر دى بينا وهو يعود من البهو) هيه .. ؟ .. شفته ؟.

دى بينا : مفيش حد بره أبدا ..

اد : متاكد ؟

دى بينا : متاكد .. شفته يدوب بيمشى بعيد ..

اد : شفت باه ؟.. مش قلت لك .

اسى : جايز يكون واحد ماشى فى الشارع .. اد .. ياالله .. اعمل لك همه وارجع قوام .

اد : (حاملا صناديقه) طيب .. زى بعضه .

دى بينا : تحب تنزل تحت دلوقت يا مستر سيكامور عشـــان نربط الصواريخ ..

بول : (وهو يعيد الملكة مارى الى المنضدة) برضه .. ضرورى تطلع بالحاجات دى بكره جبل فرنون ..

(ويهبطان الى البدروم ، ويسمع فى نفس الوقت صوت اليس تغنى سعيدة وهى تهبط الدرج) .

اليس : ماما .. تسمحى تسلفينى شوية ورق ؟. عايزة اعمل لديبا لستة بحاجات بكره .

بنى : ايوه .. يا حبيبتى .. (تغمغم جاى فى سكرها) خدى اهم شوية ..

اليس : (وقد رات مس ولنجتون) ايه اللى حصل لصاحبتك الممثلة ؟. هى بتمثل والا ايه ..؟

بنى : لا يا اليس ده مش تمثيل .. ده سكر .. صحيح ..

اليس : انت يا اسى بكرة حاتسيبى المطبخ طول النهار لديبا .. مش كده هى محتاجة له .

اسى : طبعا يا اليس .. انا قايمة اهه دلوقت اعمل شوية من « احلام الحب » .. عشان اخلص بدرى . (وتتجه الى المطبخ) .

اليس : اشكرك يا عزيزتى (متجهة الى امها) اسمعى يا ماما .. انا حا ارجع البيت بكره الساعة تلاتة .. وياريت تكونوا نزلتوا كل حاجة قبل كده فى البدروم .. الماكينة .. والثعـــابين .. والاكسيلوفون .. والمطبعة ..

الجـــد : ومس ولنجتون ..

اليس : ومس ولنجتون ... عشان يدوب يبقى عندى وقت ارتب السفرة واحط الزهور .

الجـــد : انا متأكد ان جماعة كربى دول حياخدوا فكرة غلط عنا ..

اليس : ماما .. راح تعملى كل ده .. مش كده ..؟

بنى : طبعا .. يا حبيبتى .

اليس : وأفتكر احسن نحضر الكوكتيل الساعة سبعة وربع .. يمكن يبجوا بدرى شوية .. تفتكرى احسن أسيب ريبا تعمل العشا هيه .. ايه رأيك يا بابا جده .؟

الجد : لو انا منك ما يهمنيش .. اللى شفته من ابنهم يخلينى اقول ان جماعة كربى دول ناس لطاف قوى .. ولو انكم ما قلبتوش الدنيا بكره بالليل يبقى .. برضه كويس ؟! ..

اليس : انا مش عايزة أغشهم .. واللا اخليهم يتصوروا ان احنا حاجة تانية .. انا قصدى .. ان كل حاجة .. تمشى كويس ..

الجد : كل حاجة تمشى .. ما تخافيش يا اليس ..

بنى : كلنا حنعمل اللى نقدر عليه علشان نخليها حفلة لطيفة ..

اليس : اد ايه انا باحبكم كلكم .. انتم احسن عيلة فى الدنيا .. وانا أسعد بنت فى العالم .. مفيش حد يقدر يبقى سعيد كده .. الجمعة دى كلها انا زى اللى طايرة .. اد ايه هو لطيف يا بابا جده .. انا مجرد ما تقع عينى عليه .. ما تعرفش بيجرى لى ايه .؟

الجد : تقع عينك عليه ..! تقع عينك عليه فى الغدا .. وفى العشا .. ولحد اربعة الصبح . وتانى يوم ما تجيش الساعة تسعة الا وانت فى المكتب وهو راخر هناك .. وده كله .. تقع عينك عليه بس .. هيه ؟

اليس : ما يهمنيش .. ما يهمنيش .. انا با احب .. (وتفتح باب المطبخ جانبا) ريبا .. ريبا . . (وتدخل المطبخ) .

الجد : جميل قوى ! .. جميل قوى ان الواحد يشوفها كده سعيدة ..

بنى : انا با افتكر اد ايه كنت سعيدة لما خطبنى بول .. وتعرف لحد دلوقت أشعر بالسعادة ديه ..

الجد : عارف .. وكمان اد واسى ماشيين كويس مع بعض .. مش كده ..

اليس : ودونالد .. وريبا كمان ولو انهم مش مجوزين .. تفتكر يا بابا جده .. مستر دى بينا حيتجوز حد .؟

الجد : (باشارة الى الكنبة) قدامه مس ولنجتون .. اهية ..

بنى : اوه .. لو كانت تصحى .. كنا قرينا المسرحية دى الليلة ..

(ويخرج دى بينا من البدروم حاملا معه لوحة كبيرة بلا اطار) .

دى بينا : مسز سيكامور ... شوفى .. لقيت ايه ؟

(ويدير اللوحة فتتكشف عن صورة لرجل سمين يرمى القرص ويرتدى ملابس رومانية أو لعلها اغريقية) فاكرة .؟ ..

بنى : آه .. طبعا .. دى الصورة اللى رسمتها لك انا بشكل رامى القرص .. شوف يا بابا جده ..

الجـــد : ايوه فاكرها .. انما قول لى .. انت شوية أصلع يا مستر دى بينا .

دى بينا : (ماسحا بيده على رأسه الخالى من الشعر تماما) تفتكر باينه قوى ؟. فيه شوية حنا ..

بنى : أصلها ديه من زمان .. يدوب قبل ما ابطل رسم .. يعنى من .. تمن سنين ..

دى بينا : حاجة تزعل قوى يا مسز سيكامور انك مخلصتهاش ..

بنى : كان فى نيتى دايما أخلصها يا مستر دى بينا .. لكن ابتديت فى يوم أكتب رواية تمثيلية ... وعمرى ما رسمت تانى .

الجـــد : احسن الحمد لله .. كنت حا أقلع بعده .. واقف لك .

دى بينا : (متفكرا) مين كان يتصور فى اليوم اللى جبتلكم فيه الثلج .. ان انا قعدت بعده هنا .. تمن سنين .

الجـــد : اللبان قعد قبلك خمس سنين .

دى بينا : ومشى ليه .. انا نسيت ..

الجـــد : مامشيش .. مات ..

دى بينا : اى نعم (ويذهب لليمين) .

بنى : كان راجل طيب صحيح .. فاكر الجنازة يا بابا جـــده .. ماكناش عارفين اسمه ايه .. وكان صعب نطلع له شهادة وفاة .

الجـــد : وفى الآخر ايه الاسم اللى لقيناه له .

بنى : مارتن فندرهوف .. ادیناله اسمك ..

الجـــد : آه .. أيوه .. أيوه .. افتكرت (يذهب الى الركن ويشغل دى بينا خليونه) .

بنى : وكانت فكرة كويسة خالص .. لاننا لو ماكناش عملناها ماكنتش جت له الزهور الكثيرة دى ..

الجـد : لاشك انها كانت فكرة كويسة .. وماضرتنيش أبدا .. بالعكس ما عادتشي فيه جوابات بتضايقني .. ولا عمر حد ضرب لي تليفون من يوميها للنهاردة ..

(وفجاة يمسك بذبابة غافلة ويضعها في صندوق التمابين) .

بني : ايوه ... في الحقيقة كانت فكرة عظيمة ..

دي بينا : (مشغولا باللوحة) يا ريتك يا مسز سيكامور تبقى تخلصيها في مرة من المرات .. نفسي كده احتفظ بيها ..

بني : تعرف يا مستر دي بينا .. أنا باين جا أشتغل فيها .. والليلة دي على طول ..

دي بينا : لا .. صحيح !! (ويدق جرس الباب) .

بني : (وهي تحملق في جاي المتهالكة) ما افتكرشي انها حتصحى على أي حال ... بص يا مستر دي بينا .. انزل انت لحد البدروم وهات البرواز والبس هدومك .. مش هي لسه تحت ؟..

دي بينا : (منفعلا) افتكر ! (ويندفع الى داخل البدروم) .

بني : ايوه .. ودلوقت انا حطيت باه فين لوحة الألوان والفرش بتاعتي ؟

(وتندفع عند الباب بينما صوت كولنكوف عند الباب صاخب كعادته) .

كولنكوف : ريبا .. ريبشكا .. قطوطتي ريبشكا ..

ريبا : (سعيدة كعادتها) ايوه .. حاضر .. مستر كولنكوف .

بني : (وهي تصعد الدرج) هللو مستر كولنكوف ... اسى في المطبخ

كولنكوف : مدام سيكامور ... تحياتي (ويلف ذراعه الضخم حول ريبا يجرها متابية الى الغرفة) قول لي يا بابا جده .. أعمل ايه في ريبشكا ديه .. غلبت اقول لها انها تنفع رقاصة على صوابعها مفيش كده ... تضحك وبس .

(هاربة) لا يا سيدي .. ما أقدرشي أقف على صوابعي يامستر كولنكوف .. انا عندي كاللو .. (وتدخل المطبخ) .

ريبا : (مناديا عليها) ريبشكا ... انت تقدري تلبسي دهب ... (ويرى فجاة صورة مستر دي بينا) ايه ده ؟ ..

الجـــد : (وقد عاد الى مجموعة طوابعه) ديه صورة مستر دى بينا .. وسمتها بنى ..

كولنكوف : (مجملا رايه) قرف .. !

الجـــد : عارف . (ويشير الى الراقدة على الاريكة) ورايك ايه فى ديه؟.

كولنكوف : (محملقا) وايه ديه .. ؟

الجـــد : ممثلة ! . صاحبة بنى ..

كولنكوف : سكرانة .. لا ؟ ..

الجـــد : سكرانة ايوه .. ازيك انت يا كولنكوف ..

كولنكوف : عظيم .. تجرى الحياة فى داخلى كسنجاب .

الجـــد : كده ..؟ وايه اخبار روسيا ؟ .. ما وصلتكشى جوابات جديدة من صاحبك فى موسكو ؟

كولنكوف : وصلنى منه واحد اخيرا .. وشلت لك الطابع (ويناوله اياه) .

الجـــد : (وهو يأخذه فى سرور) الف شكر يا كولنكوف ..

كولنكوف : بعتوه سيبريا .

الجـــد : كده ؟.. وايه رايه فيها ؟

كولنكوف : هرب .. هرب ورجع موسكو . وهو حيفضل وراهم لمايخلص عليهم .. ان ما خلصوش عليـــه .. حكومة السوفييت دى كلها ..

(وكانه يطحن ستالين ومن معه فى كفه الضخمة ، على حين تدخل اسى من المطبخ فيقف) .

: آسفة يا مستر كولنكوف انى اتاخرت ، حالبس هدوم الرقص حالا ..

كولنكوف : بافلوفا .. الليلة دى فيه شغل صحيح .. (واسى تصـــعد الدرج) حناخد حاجة جديدة الليلة ...

الجـــد : كولنكوف .. اسى بتتقدم فى الرقص ؟

كولنكوف : (يتاكد اولا ان اسى قد ذهبت ، ثم فى صوت قد يسمع من آخر العالم) بينى وبينك .. قرف !!

الجـــد : معلهش .. ايه يعنى .. ما دامت مبسوطة ..

(ويدخل دونالد خفيفا من المطبخ وقد كتم ضحكه) .

دونالد : لازم زغزغت ريبا يا مستر كولنكوف ... حتموت على روحها من الضحك جوه .. هناك .

كولنكوف : (يجلس على يسار المائدة) انها امراة عظيمة .. دونالد .. أيه .. رايك فى حكومة السوفييت .؟

دونالد : (متحيرا) فى أيه يا مستر كولنكوف ؟

كولنكوف : سحبت السؤال .. ايه رايك فى الحكومة ديه ..؟

دونالد : أوه .. عال .. مبسوط منها .. انا باخد من الضمان الاجتماعى .. أنت عارف . .

كولنكوف : آه .. يعنى مبسوط منها ؟

دونالد : أيوه .. عال .. بس الواحد ضرورى يروح لحد هناك .. كل جمعة .. يقبض .. وساعات يقف نص ساعة فى الصف .. الأصول ان الحكومة تمشى أحسن من كده .. والا رأيك ايه يا جدو ...

الجـــد : (وهو يبحث عن مظروف فى جيبه) الأصول ان الحكومةتبطل تبعت لى جوابات .. قال عايزنى أروح مكتب مأمور الضرايب يوم التلات الساعة عشرة الصبح ..

كولنكوف : (محملقا فى الخطاب) آه .. ضريبة الدخل .. والله اصطادوك يا جدو ...

الجـــد : ام ام .. ومفروض ادفع لهم فلوس كتير عشان يفضل دونالد ياخد من الضمان .

دونالد : متقولشى كده يا جدو ؟.. يعنى حتدفعها لى من هنا ورايح ؟

الجـــد : ده أللى هم عايزينه .

دونالد : قصدك يعنى انى اقدر اجى هنا على طول .. بدل ما أروح واقف فى الصف ..

الجـــد : لا يا دونالد .. ضرورى تضيع كل جمعة نص ساعة من عمرك .

دونالد : ما بتعجبنيش ابدا الحكاية ديه ... وبتخسر لى .. الجمعة .. (ويدخل المطبخ) .

كولنكوف : حقه كان يكون فى روسيا لما جت الثـورة .. كان وقف فى صف .. صف ايه ..؟ .. صف عيش .. (ويلتفت الى الجد) .. آه .. يا جدو .. ما تعرفشى أيه اللى عملوه فى

روسيا . تصور . . الدوقة العظيمة أولجا كاترينا . . . بنت عم القيصر . . بتشتغل جرسونة فى مطعم تشيلد . . . انا كنت هناك امبارح .وقلت لها تجيب لى طبق فول . . حاجة تقطع القلب . . دنيا مجنونة . . يا جدو .

الجـــد : والله مش الدنيا اللى مجنونة يا كولنكوف . . الناس اللى فيها . . ما تعرفش اد ايه الحياة تكون بسيطة لو انك بس استرخيت

كولنكوف : وازاى بس الواحد يسترخى فى أوقات زى ديه .

الجـــد : لو انهم استرخوا ما كنش فيـــه أوقات زى ديه . . آدى فكرتى . . الحياة جميلة وبسيطة لو سبتها كده زى ماتجيلك . . المشكلة ان الناس بينسوا ده . . انا نفسى زيهم نسيته . . وكنت فى معمعانها . . باحارب واخربش وانهش . . . فى غابة صحيح . . . وفى يوم من الأيام ضربت فى مخى . . . يا واد انت مش مبسوط . . .

كولنكوف : طيب وعملت ايه ؟

الجـــد : مجرد استرخيت . . من خمسة وتلاتين سنة حصل كده . . ومن يومها وأنا انسان سعيد . . (وكان الجد قد حصل من بعض أنحاء الغرفة على تلك الأقراص الملونة التى تصوب اليها الأسهم الصغيرة وتباع عند شفارتز ، وعلقها على باب البدروم ، ثم التقط حفنة من الأسهم المريشة ، وبدأ يصوبها باهتمام الى الهدف) .

(وفى الوقت نفسه تخترق اليس الغرفة فى طريقها من المطبخ الى الطابق الأعلى) .

اليس : مساء الخير . . يا مستر كولنكوف . .

كولنكوف : (منحنيا على يدها) ما كانليش حظ انى اشوفك . . عشان أقدم تهانى . . أرجو لك كل السعادة . . واطفال كتير . . انا با اصلى واتمنالك كده . .

اليس : متشكرة خالص يا مســـتر كولنكوف . . ده ظرف منك . . (وتغنى فرحة وهى تصعد السلم) .

كولنكوف : (متعقبا لها بنظراته) آه . . الحب . . ! ما فضلشى فى الدنيا الا ده يا جدو . .

الجـــد : ايوه . . لكنى منه كتير . .

كولنكوف : صبرك بس .. بكرة ستالين يقضى عليه كله هـو واخر .. وابقى شوف .. أدينى قلت لك .. (ويتوقف عن الحديث وهو يرى بنى تنزل الدرج .. مثالا حيا لما يجب أن يلبسه الفنان الأنيق .. فقد ارتدت فوق ملابسها قميصا من قمصان الفنانين ، وربطة عنق سوداء هفافة وقبعة على طراز قبعات البحارة . من القطيفة السوداء مائلة ، وحملت لوحة الالوان والأنابيب والفرش) .

بنى : لطيف قوى ان الواحد يرجع يلبس هدوم الفن تانى .. لسه شكلهم كويس .. مش كده يا جدو ؟

الجـد : ايوه .. صحيح ..

كولنكوف : انت نسمة من باريس يا مدام سيكامور .

بنى : اوه .. شكرا .. يا مستر كولنكوف ..

دونالـد : (داخلا من المطبخ) الله .. أنا ما كنتش عارفة انك بتشتغلى مع

بنى : لا .. لا يا دونالد .. انا أصلى طول عمرى بارسم .. وبعدين فى يوم م الأيام .. (وينصفق الباب الخارجى مفتوحا ويدخل اد) .

اد : (غاية فى الانفعال) آهى حصلت تانى .. قلت لكوا فيه واحد بيمشى ورايا مطرح ما أروح ..

بنى : كلام فارغ يا اد .. دى تهيؤات ..

اد : لا ... لا .. فى كل مرة باخرج أوزع الملبس بيمشى ورايا حد ..

الجـد : يمكن عايز شوية ملبس ..

اد : اضحك زى ما انت عايز يابابا جده .. لكن الراجل بيفضل مراقبنى ..

كولنكوف : انت متعرفشى يعنى ايه المراقبة .. فى روسيا كل واحد .. مراقب .. انا فضلوا مراقبنى وماشيين ورايا لحد ما خرجت من روسيا .

بنى : طبعا .. شايف يا اد .. الحكاية كلها تهيؤات ..

(ويخرج مستر دى بينا من البدروم وقد استعد لأن يقف

امامها لترسمه ، مرتديا الثياب الرومانية التقليدية ، فبـدأ جديرا بالرسم حقا . وحمل اطار « بنى » وقرصـا ومنبرا صغيرا كى يقف عليه) ايوه .. اهه كده .. هنا .. هنا تمام. يا مستر دى بينا ..

دونالـد : (وقد أدرك الأمر فجأة) آه باه يعنى عايزين تقولوا ان الصورة ديه صورة مستر دى بينا ..

بنى : (بحدة) طبعا يادونالد .. أمال يعنى تشبه مين .. تشبهنى؟

دونالـد : (يدرس الصورة) أيوه .. فيها برضـه .. شوية .

بنى : بلاش كلام فارغ .. مش تفكر .. طب حا ابقى اعمل ايه أنا بقرص زى ده .؟

كولنكوف : عاوزين عشان درس الليلة دى يا اد ، الحـركة الأولى فى شهر زاد ..

اد : أوكيه !

دى بينا : (وهو على وشك أن يصعد على المنبر) بس على الله ما كنشى نسيت أنا كنت واقف أزاى (ويتناول القرص ويقف الوقفة التقليدية لرامى القرص . ولكنه على نحو ما لم ينجح تماما) .

دونالـد : حيعمل أيه بالبتاع ده .. حيرميه .؟

بنى : لا يادونالد .. لا .. واقف بس عشان أرسمه .. يا مستر دى بينا .. هوة جرى حاجة لشكلك فى التمن سنين دول ..

دى بينا : (جاذبا بطنه) لا .. ما افتكرشى انه اتغير .. (ويصدر عن جاى ولنجتون شخير مفاجىء وتصحو) .

بنى : (وقد تنبهت لها مباشرة) أيوه يا مس ولنجتون (ولا تجيب مس ولنجتون ولكنها تحملق فى « بنى » أولا ، ثم فى دى بينا ، ثم تغيب من جديد بعد شخير غريب) .

بنى : أوه .. يا ساتر ..

(وتنزل اسى على الدرج وقد ارتدت ثوب الرقص كاملا كأنها بلرينا ! الجونيللة المنشاة .. والصديرى الأبيض الســاتان المحبوك ، وأكليل من الورد فى شعرها) .

اسى : (ذاهبة الى الاكسيلوفون) أنا آسفة قوى يا مستر كولنكوف مش لاقية جزمة الرقص ..

كولنكوف : (وكان قد خلع سترته ويشرع الآن فى خلع قميصه كاشفا عن صدر ضخم ممتلىء بالشعر تحت ملابسه الداخلية) الليلة دى حر خالص .. يا بافلوفا .. لكن الفن .. الفن ما يجيش الا بالعرق ..

بنى : يا سلام يا مستر كولنكوف .. ايه الكلام العظيم ده .. سمعت يا جدو .. الفن ما يجيش الا بالعرق (وتجد اسى فى هذه الأثناء حذاءها وتلبسه) .

الجد : أيوه .. انما يعنى لو كان فيه شوية موهبة .. برضه تساعد.. (ويعود الى رمى أسهمه) ما جبتش الا اتنين ليلة امبارح .. وضرورى النهاردة اجيب اكتر .. (ويلقى بسهم الى لوحة الأهداف ثم تقع عينه على مس ولنجتون التى يبدو مؤخرها هدفا سهلا) بنى .. تسمحى .. أرمى السهام على مس ولنجتون ..؟

بنى : ايه .. يا جدو ؟ ..

الجد : (هازا راسه) معلهش .. معلهش .. بلاش .. ديه سهلة قوى (ويلقى بسهم آخر على الهدف) .

كولنكوف : مستعدة .. ؟ .. ابتدى ..!

(ويأمر الموسيقى أن تبتدىء باشارة محايدة ، وتنفلت اسى فى مشاهات الرقص تحت عين كولنكوف المتفحصة) .

فوت تم ال وليفيه (وتتفضلّ اسى أن تؤدى هذا بطريقتها الخاصة) برويت .. يلا .. يلا .. بأه ..
أفتكر ضرورى تقدرى تعملى البرويتب بعد تمن سنين .. اخيرا .. انترشا .. انترشا .. (وتقفز اسى فى الهواء وقدماها يختلجان) .

تسترخى ازاى يا جدو .. مش ممكن .. تقدر تسترخى .. وستالين فى روسيا .. آهه القيصر تراخى .. وشوف اللى جرى له ايه ؟ .

الجد : ما هو راخر اتاخر قوى ..

اسى : (وهى ما زالت تقفز بعيداً) مستر كولنكوف .. مستر كولنكوف ..

كولنكوف : لو ما كانش استرخى ماكنتش الدوقة العظيمة أولجا كاترينا.. تبيع فول النهاردة ..

اسى : (ضارعة) مستر كولنكوف ..

كولنكوف : آسف .. (ويدق جرس الباب) نرجع للبرويت .

بنى : تسمح تشد بطنك شوية .. يا مستر دى بينا .. ايوه كده..

كولنكوف : لينى جسمك .. خلى اديك تتحرك بحرية .. الجسم كله لازم يشتغل .. اد ! ساعدنا بالموسيقى (تدخل ريبا من اليمين قاصدة البهو) الموسيقى رخرة يجب تكون حرة ... (ويصفر كولنكوف بالنغمة فى السرعة المطلوبة كى يساعد اد ، بل ويكاد يقوم هو نفسه بحركات البرويت ، وتصل من الباب الخارجى همهمات أصوات تعلو عليها الموسيقى ، ثم تدخل ريبا فى الممر فزعة ، قد جحظت عيناها من الرعب) .

ريبا : مسز سيكامور .. مسز سيكامور .

بنى : ماذا جرى يا ريبا ؟

(وتحرك يديها بإشارة تتوقع بها الشر ، وتشير ناحية مصدر فزعها الذى مازال مجهولا ... وبعد لحظة صمت يتكشف ذلك السبب بكل ما يحملّ من فزع . كانت أسرة كربى تقف فى مدخل البيت بملابس السهرة ، ثلاثتهم ، مستر كربى ومسز كربى ، وولدهما تونى .

وتند عن « بنى » آهة مختنقة ، أما الآخرون فقد عجزوا لدهشتهم حتى أن يفعلوا ذلك . غير أن دهشتهم من رؤية أسرة كربى لا تقل بأية حال عن دهشة الأسرة من المنظر المنبسط أمامهم .

ولم يستطع أن يواجه الموقف غير الجد الذى نهض برشاقة المجرب الهزم ، ورمى بجريدته جانبا ، ونهض يرحب بالزوار .

الجد : أهلا وسهلا .. ازى الحال ؟

كربى : (فى تردد) ازيكم ؟

(وعلى الرغم من أن ذلك لن يجدى شيئا فان مستر دى بينا راح يتعثر ملتفا بروب حمام ، وألقى كولنكوف قميصه فى بنطلونه وأسرع اد يلبس سترته) .

تونى : احنا جينا بدرى ..؟

الجــد : لا .. لا .. اتفضلوا على طول ماجراش حاجة ابدا .. احنا مبسوطين قوى برؤيتكم ..

بنى : طبعا .. أيوه .. بس احنا كنا فاكرين انه بكرة بالليل ..

مسز كربى : بكرة بالليل ..

كـربى : ايه !

الجــد : ما جراش حاجة ابدا .. اتفضلوا .. اتفضلوا على طول .. واعتبروا نفسكم فى بيتكم (وتظل عيونه على اسرة كربى وهو يدفع بدونالد الى المطبخ كأنما يريد ان يفهمه ، فيمضى دونالد سريعا ، وهو يصفر صفيرا خفيفا مندهشا يلخص به شعوره هو) .

كـربى : ازاى يا تونى تعمل ..

مسز كربى : الحقيقة يا تونى .. دى حاجة تخجل خالص ..

تونى : انا .. مش عارف .. افتكرت ..

الجــد : لا .. لا على الاطلاق .. احنا ما كناش بنعمل حاجة .

بنى : ابدا .. كنا بنقضى ليلة هادية فى البيت .

الجــد : بس كده .. ما تخلوش المسألة تضايقكم .. دى أم اليس مسز سيكامور .. واخت اليس مسز كارميكل .. ومستر كارميكل .. ومستر كولنكوف ..

(وعند هذا يستعد دى بينا بأن يتقدم خطوة الى الأمام ، فيضطر الجد فعلا الى ان يقدمه لهم) و ... مستر دى بينا ..

آل كربى : تشرفنا .

دى بينا : لا مؤاخذة على اللبس الغريب ده .. راح البس هدومى حالا ..

الجــد : تسمح يا مستر دى بينا تقول لمستر سيكامور يطلع .. قول له ان مستر ومسز كربى هنا ..

بنى : (وقد استحال صوتها همسا ثقيلا) ما تنساش تخليه يلبس بنطلونه ..

دى بينا : (يرد عليها هامسا) طيب .. عن اذنكم (ويختفى .. بقرصه واجهزته جميعا) .

الجــد : مش تتفضلوا ؟ (وتحاول بنى بفزع ان تغطى جاى ولنجتون

المتهالكة ، وأن تسوى مؤخرتها بركبتيها ، على حين يذهب الجد الى اليمين ليضع كرسيا لمسز كربى) .

مسز كربى : (للجد) اشكرك ..

بنى : حا اقول لأليس حالا .. انكم ... (وتصل الى اسفل الدرج) .. اليس .. اليس .. (ويسمع صوت اليس من اعلى : « فيه ايه » ؟) اليس .. تسمحى تنزلى يا حبيبتى .. عندنا هنا مفاجأة لكى .. (وتعود الى داخل الغرفة وهى تستجمع كل ما لها من ظرف) ايوه ..!

الجد : تسمحى يا مسز كربى .. آخد عنك الشال ..

مسز كربى : اشكرك .. بس ارجو تكون صحيح ما عملناش .. (وترى فجأة الثعابين فتصرخ) .

الجد : اوه .. ما تتخضيش يا مسز كربى .. دول مش مؤذيين أبدا ..

مسز كربى : (مبتعدة تماما عن صندوق الثعابين) متشكرة .. (وتغرق وقد خارت فى مقعدها) .

الجد : اد .. خدهم فى المطبخ .. (ويطيع اد الأمر مباشرة) .

بنى : احنا فى الحقيقة أصلنا .. خدنا عليهم فى البيت ..

مسز كربى : انا آسفة اللى ازعجتكم .. انما أصل الثعابين هى الحاجة الوحيدة اللى ..

كربى : انا مش مستريح ابدا فى الحكاية دية .. ازاى تعمل فصل زى ده يا تونى ..

تونى : دادى ! انا آسف .. انا كنت فاكر الليلة دى .

كربى : اهمال كبير خالص منك .. كبير خالص .

بنى : معلهش يا مستر كربى .. كل واحد يمكن يغلط ..

الجد : بنى ! ما تشوفلنا بقة عشا للجماعة .. انت عارفه .. هم جايين على العشا ..

مسز كربى : لا .. ما تتعبوش نفسكم .. احنا مش جعانين أبدا ..

بنى : ما فيش تعب أبدا . اد ! (ويصبح صوتها همسا مرتفعا) اد ! قول لدونالد ينزل جرى على دكان البقال يجيب نص دستة قزايز بيرة وشوية علب سمك سالمون (ويرتفع صوتها من جديد) . تحب السالمون يا مستر كربى ؟

كـــربى : أرجوكى ما تتعبيش نفسك يا مسز سيكامور .. انا على أية حال عندى عسر هضم ..

بنى : أوه .. لا بأس .. طيب وانتى يا مســـز كربى .. تحبى السالمون ..

مسز كربى : (وتستطيع أن تفهم من صوتها أنها تكرهه تماما) .. بحبه .. جدا .. !!

بنى : نقدر نجيب لك كفته لو حبيتى !

مسز كربى : (متعالية) زى بعضه .. ده والا ده . .

بنى : (لاد من جديد) خليها بقة كفتة .. وشوية درة مسلوقة .. وشوربة ..

اد : (خارجا من باب المطبخ) .. أوكيه !

بنى : (منادية عليه) وقول له قوام ..

(ثم تعود بنى فتلتفت الى اسرة كربى تحدثهم) أصل الدكان على الناصية والكفته سهلة ما تاخدش وقت علشان تستوى .

الجـــد : (بينما يدخل بول من باب البدروم) وآدى أبو اليس مستر سيكامور .. مستر .. ومسز كربى .

آل كربى : ازاى الحال ؟.

بول : ارجو ..ما تآخذونيش .. على شكلى ..

بنى : الايام ديه عز الشغل عند مستر سيكامور .. خلاص مابقاش حاجة على ٤ يولية (ثم تنزل اليس وتتقدم خطوة فى داخل الغرفة قبل أن تدرك ماذا حدث ، وعندئذ تتجمد فى وقفتها).

اليس : أوه ..

تونى : عزيزتى .. مش تسامحينى .. انا اكبر واحد نساى فى العالم .. افتكرت انه الليلة دى ..

اليس : (متلعثمة) لماذا ؟ ظنيتك يا تونى ... (لأسرة كربى) انا آسفة خالص .. ما كنتش اتصور . ما كنتش ... اتعرفتم ببعض كلكم ..

كـــربى : ايوه .. طبعا ..

مسز كربى : ازيك يا اليس ؟

اليس : (وهى ما زالت لا تستطيع أن تتماسك) ازيك أنت يا مستر كربى .. خايفة .. أكون .. مش لابسة كويس ..

تونى : حبيبتى .. شكلك جميل خالص ..

كربى : طبعا .. طبعا ..

اليس : بس انا كنت مرتبة بكرة بالليل حفلة لطيفة خالص ..

كربى : (متلطفا) معلهش .. نيجى تانى .. بكرة بالليل ..

تونى : ايه رايك بقى يا اليس .. سامحتينى ؟.

اليس : افتكر .. بس انا ، احسن أروح اشوف لكوا العشا ..

بنى : خلاص .. خلاص .. يا اليس ، كل حاجة اترتبت .
(ويخرج دونالد وقبعته فى يده من المطبخ ، ويسرع عبر الغرفة الى الباب الخارجى فتتظاهر أسرة كربى متلطفين انهم لم يروا شيئا) .

اليس : لكن يا ماما .. ايه اللى .. انت بعتى تجيبى ايه ؟ .. يعنى عشان مستر كربى عنده عسر هضم .. وميقدرشى ياكل الا حاجات مخصوصة ..

كربى : معلهش .. اى حاجة تنفع .

تونى : اى حاجة ... يا حبيبتى .

بنى : ما هو انا أصلى سألته يا اليس .

اليس : (فى شك) أيوه .. لكن .

كربى : خلاص ، خلاص بقى .. المسألة مش مهمة قوى .. لمجرد سوء هضم بسيط ..

كولنكوف : (محاولا اصلاح الأمر) انما مش جايز يا مستر كربى انه ما يكونش سوء هضم .. جايز تكون قرحة فى المعدة ؟.

اليس : مستر كولنكوف .. بلاش تخريف ..

الجد : ما يهمكش يا مستر كربى من كولنكوف .. أصله روسى .. والروس كدة دايما بطبيعتهم ، يبصوا للامور بمنظار اسود ..

كولنكوف : صحيح انا روسى .. لكن عندى واحد صاحبى روسى راخر .. مات بقرحة فى معدته ..

كـربى : الحقيقة ، انا....

اليس : (فى يأس) مستر كولنكوف ! ارجوك .. مستر كربى ما عندهش الا سوء هضم .. بس .

كولنكوف : (وهو يهز كتفيه على الطريقة الروسية) خلاص .. هو حر.. بكرة يشوف .

الجـد : (منتهزا الفرصة لتغيير الموضوع) الا قول لى يا مستر كربى.. ازاى الحالة المالية .. ؟ تفتكر اننا احنا كده خلصنا خلاص من الأزمات ؟..

كـربى : ايه ؟ .. أيوه .. أفتكر كده ؟.. لكن لاشك ، على أى حال ان المسألة تختلف .

الجـد : انما يعنى تفتكر ان الحالة حتفضل فى تقدم ؟

كـربى : أقدر أقول على العموم .. ايوه .. مصانعنا فى الحقيقةبتشتغل بحوالى ٦٥٪ من قدرتها .. وده فى مقابل ٨٢٪ سنة ١٩٢٥، وبالطبع فى ١٩٢٩ وصلت الى قمتها .

(وسواء كانت قد وصلت أو لم تصل ، فان جاى ولنجتون قد اختارت هذا الوقت بالذات لتستيقظ . وراحت تلقى عن نفسها الغطاء ، والشخير يتوالى منها ، ولكنها تحاملت على نفسها وجلست ، وهى تحملق جاهدة فى الحضور .. ثم قامت تخطر فى الغرفة بخطوات غير متزنة ، وقد لفت نظرها وأثارتها شخصية مستر كربى المهيبة) .

جاى : (وهى تدفع عابثة بيدها فى شعر كربى) و .؟ و

(ثم تندفع فى طريقها .. الى أعلى الدرج ، ولا شك ان هذا الاستعراض الذى قامت به جاى قد ادهش أسرة كربى جميعا، اما أفراد أسرة سيكامور فقد تجمدوا جميعا من الفزع ، وتباينت على وجوههم درجات الرعب ، وكاد الكلام ان يستحيل على أليس خاصة ، ولم يتقدم لانقاذها الا الجد) .

الجـد : جايز تبان لكم تصرفاتها غريبة شوية ، لكن .. معلهش .. اصلها دى صاحبة مسز سيكامور كانت جاية للعشا.وبعدين لطشها الحر .. دوخها ..

بنى : ايوه .. حاكم الناس ما بيتحملوش الحر زى بعض .. أفتكر

احسن اقوم اشوفها .. عن اذنكم .. (وتصعد سريعة على الدرج) .

اليس : الحر فظيع !! (لحظة صمت) .
افتكر انت دايما بتهربى من الحر ده يا مسز كربى..بتسافرى الى « مين » ؟

مسز كربى : (وهى ما زالت متحفظة) ايوه عادة .. انما كنت مضطرة أرجع البلد الجمعة دى علشان معرض الزهور ..

تونى : ما هى ماما ماتفتهاش المناسبة ديه بأى ثمن .. ولما بتاخد جايزة الشريط الأزرق يبقى اسعد يوم فى حياتها ..

اسى : انا مرة كسبت شريط فى معرض الزهور .. كنت بربى بصل.. فاكرة ؟

اليس : (فى سرعة) ده كان معرض خضار يا اسى !.

اسى : ايوه .. صحيح . (وتنزل بنى على الدرج خفيفة سريعة) .

بنى : انا آسفة خالص .. لكن افتكر انها بقت كوايسة دلوقت .. هوه دونالد .. رجع ؟ .

اليس : لا .. لسه ..

بنى : معلهش زمانه جاى حالا .. وتجهيز الأكل مش حياخد حاجة .. افتكر احنا موتنا كده من الجوع ..

كربى : لا .. ابدا .. (ويذرع الغرفة فيقع فجاة على لعبة قطع البناء التى كان يلعب بها بول) ... آه .. وايه ديه ؟ ما كنتش فاكر ان فى البيت ولاد صغيرين ..

بول : لا .. لا مفيش .. دى بتاعتى .

كربى : صحيح ؟ .. على اى حال .. كل واحد له هوايته .. والا بتستعملها نموذج لحاجة ؟

بول : لا . ابدا .. انا بس بالعب بيها .

كربى : كدة ؟ .

تونى : لو كنت انت يا بابا غويت حاجة زى دى بدل تربية زهرة الأوركيد .. كان زمانك بقيت اغنى كتير .

كربى : (متلطفا) حقه .. مش بعيد !

اليس : (وهى تحاول أن تقتنص فرصة اثارة هذا الحديث المأمون)..

يا ريتك تكلمنا عن زهرة الأوركيد يا مستر كربى ! (وتلتفت الى الآخرين) تعرفوا انها بتاخد ست سنين على بال ما تزهر .. تصوروا !

كـربى : (وقد تحمس لموضوعه المفضل) أوه .. فيه منها بياخد أكتر .. أنا عندى واحدة يدوب حتزهر بعد ما استنتها عشر سنين ...

بنى : (محاولة أن تلقى بفكاهة) وتصدقونى والا لا ! أنا كنت منتظرة زهرة أوركيد (يضحك بول) .

كـربى : آه .. وأثناء الوقت ده طبعا .. محتاج لرعاية كبيرة جدا .. أنا فاكر مرة كان عندى بصلة أوركيد .. وكانت عزيزة على خالص (ويمرق دونالد فجاة من المدخل ، وقد ثقلت يداه بما يحمل ، وظهرت رؤوس زجاجات البيرة واطراف خيارتين كبيرتين من كيس الورق الذى يحمله) .

اليس : دونالد !

بنى : أيوه .. الحمد لله .. جبت كل حاجة يا دونالد ؟

دونالـد : ايوه يا ست .. بس ما لقيتش عندهم كفتة .. جبت كوارع خنزير مخللة .

(ويبيض وجه مسز كربى منزعجا لمجرد ذكر الاسم) .

اليس : (محاولة أن تسيطر على الموقف) معلهش يا دونالد .. بس دخل كل حاجة فى المطبخ (وتتجه الى باب المطبخ) .. احكيلهم على الأوركيد يا مستر كربى .. أنا عارفة انهم يحبوا يسمعوا خالص .. ولا مؤاخذة .. عن اذنكم (وتذهب) .

الجـد : افتكر أنها هواية غالية قوى يا مستر كربى .. تربية الأوركيد ديه ؟

كـربى : أيوه غالية .. انما أفتكر ان الهواية ما دام بتدخل على صاحبها السرور ما تبقاش غالية ..

الجـد : ده صحيح تمام ..

كـربى : أصل الواحد فى الحقيقة محتاج لحاجة زى كده تخفف عليه الاجهاد اليومى فى الشغل .. ولو ما كانش كده كان الواحد اجنن بعد جمعة فى وول ستريت ... ومش أنا وحـدى

بس .. فيه ناس كتير اعرفهم بيشتروا اليخوت .. برضه عشان كده .

الجـــد : انما ليه ما يسيبوش وول ستريت ؟

كـــربى : ازاى بأه ؟

الجـــد : أنا .. بهزر .

مسز كربى : كل واحد ، افتكر ضرورى تبقى له .. الهواية بتاعته ، وهوايتى انا تحضير الأرواح ! ..

بنى : تحضير الأرواح !؟ كل الناس يا مســز كربى بيعرفوا أن ده تدجيل ..

مسز كربى : (فى برود) تحضير الأرواح بالنسبة لى انا يا مسز سيكامور .. لا .. بلاش .. أنا افضل ما اكلمش أحسن ... (تنظر الى زوجها فيقوم) .

بول : (يقوم من جلسته ويذهب لبنى) ما تنسيش يا « بنى » انت رخرة عندك هواية والا اتنين ..

بنى : ايوه .. انما مش هوايات سخيفة ..

الجـــد : (وهو يتنحنح) ما افتكرش المهم ايه هى الهواية ؟ المهم ان الواحد يبقى صاحب هواية .

كولنكوف : احسن هواية .. الهواية المثالية صحيح .. هى اللى تربى الجسم والعقل سوا .. شوفوا الرومان .. كانوا ناس عظام .. ليه .. كانت هوايتهم ايه .. المصارعة . فى المصارعة .. ضرورى تكون .. سريع فى عقلك خفيف فى جسمك ..

كـــربى : ايوه .. انما ما افتكرش المصارعة تنفع كتير منا .. (ويضحك ضحكة استهجان) انا مثلا ما افتكرشى انفع اعمل مصـــارع كويس ..

كولنكوف : بالعكس .. دا انت تقدر تبقى مصارع عظيم .. انت جسمك اتخلق عشان كده .. شوف !

(وفى حركة سريعة مفاجئة ينتزع كولنكوف ذراع مستر كربى، ويضرب ساقيه من تحته فى حركة سريعة بقدمه ، فما أسرع ان يسقط مستر كربى على مؤخرته . ولم يكتف كولنكوف بهذا ، بل انقض مباشرة عليه ورقد فوقه) .

(وفى هذه اللحظة تدخل اليس ـ وتقف ولا شك وقد جمدتها المفاجاة . ونهض الكثيرون طبعا لنجدة مستر كربى ، وكان أخفهم تونى وبول اللذان حاولا وسط الضجة ان يجعلا مستر كربى يقف على رجليه من جديد) .

اليس : مستر كربى .. انت اتعورت ..؟

تونى : جرى حاجة يا بابا .؟

كربى : (وهو يستجمع قواه) انا .. انا .. اوه .. (ويغمض عيونه ويفتحهما غير واثق) فين نضارتى ؟

اليس : اهى يا مستر كربى .. ياه .. ده اكسرت .

كولنكوف : (كله اعتذار) اوه .. انا آسف خالص .. لكن لما تبقى تصارع مرة تانية يا مستر كربى .. ضرورى طبعا تبقى تقلع نضارتك.

كربى : (فى تحد غاضب) مش فى نيتى انى ابقى اتصارع مرة تانية يا مستر كولنكوف . (ويجذب نفســه فى وقار ناهضا ، فيفاجئه ألم فى ظهره يجعله يتأوه آهة خفيفة) .

تونى : اقعد احسن يابابا ..

اليس : ازاى يا مستر كولنكوف تعمل حاجة زى كده .. وليــه ما حدش منكم حاشه ؟

مسز كربى : انا افتكر ، لو سمحتى ، احنا نمشى احسن ..

تونى : ماما .. !

اليس : (وقد كادت أن تبكى) أوه .. مسز كربى .. ارجوكى .. خليكى .. مستر كربى .. ارجــوك .. انا .. انا خليتهم يعملوا شوية بيض مقلى .. عشانك .. وسلاطة .. سلاطة خضرة بس .. أوه .. ارجوكم ما تمشوش ..

كولنكوف : آسف لو كنت عملت حاجة غلط .. ومعتذر ..

اليس : مش قادرة اقول .. انا آسفة اد ايه يا مستر كربى .. بس لو كنت انا هنا ..

كربى : (من أعلى كبريائه) خلاص .. ماجراش حاجة ..

تونى : طبعا .. اليس .. ما جراش حاجة .. ما احناش ماشيين . (وتعود مسز كربى ومستر كربى الى الجلوس مرغمين وتسود لحظة صمت لا يعرف أحد فيها ماذا يقول) .

بنى : (مرحة) أما كان منظر .. انما سلانا شوية .. مش كدة ؟

الجـــد : (سريعا) كنت بتكلمنا عن أزهار الأوركيد بتاعتك يا مستر كربى .. انت بتربى أنواع مختلفة كتير ؟..

كـربى : (وما زال لا يريد أن يتنازل) أفتكر .. نسيت كل حاجة عنها خلاص ..

(ويزداد الصمت ويستشعر الجميع الحرج) .

اليس : انا .. انا آسفة خالص .. يا مستر كربى .

كولنكوف : (منفجرا) جرى ايه .. هو انا يعنى عملت حاجـــة فظيعة خالص وقعته على الأرض .. جرى ايه .. مات ؟

اليس : مستر كولنكوف !. ارجوك ..!

(فيحرك كولنكوف يده متضـايقا ، ويســـود الصمت من جـــديد) .

بنى : انا متأكدة .. العشا .. خلاص مش جـاى ابدا (وتبتسم مسز كربى ابتسامة مغتصبة) .

اسى : تحبى أجيبلكم شوية ملبس .. تتسلوا بيه وانتم مستنيين .. أنا عندى ملبس طازة لسة عاملاه ..

كـربى : الدكتور بتاعى محرم على آكل ملبس .. متشكر ..

اسى : لكن ده مفهش حاجة يا مستر كربى .. الا مربة جوز ..

اليس : بلاش يا اسى ..

(وتبدو ريبا من باب المطبخ وهى تشير بشدة لاليس) .

ريبـا : (فى همس مرتفع) مس اليس .. مس اليس .. (وتجرى اليس مسرعة الى ريبا) البيض وقع فى البلاعة !.

اليس : (فى يأس) اعملى غيره .. بسرعة ..

ريبــا : ما عندناش .

اليس : شيعى دونالد يشترى غيره .

ريبــا : (مختفية) طيب ..

اليس : (صائحة فى اعقابها) قولى له .. جرى (وتعود متجهة الى اسرة كربى) أنا آسفة خالص .. حنتأخر شوية كمان .. انما بعد دقيقة واحدة .. كل حاجة حتكون جاهزة ..

(وتوا يندفع دونالد كالقذيفة ، خارجا من المطبخ ، عابرا الغرفة، محطما كل الأرقام القياسية الأولمبية فى الجرى) (وتحاول بنى أن تخفف من الموقف بضحكة مرحة ، ولكنها لا توفق ، ولا تكاد تصدر منها الضحكة) .

تونى : تعبتكم خالص يا جماعة النهاردة بغباوتى ديه ..

الجد : ابدا .. يا تونى ..

بنى : اسمعوا .. تيجوا نلعب لعبة .. اى لعبة كدة .. واحنا مستنيين ..

تونى : يالله .. تبقى لطيفة ..

اليس : افتكر يا ماما ان مستر ومسز كربى ما ...

كولنكوف : انا جاتلى فكرة .. فيه حيلة عظيمة قوى بكباية ميه .. (ويتناول كوبا موضوعا على المنضدة) .

اليس : (سريعة) لا يا مستر كولنكوف ..

الجد : (وهو يهز رأسه) لا .. لا ..

بنى : انما انا متأكدة ان مستر ومسز كربى حيحبوا اللعبة دى خالص .. دى متضرش ابدا ..

اليس : ماما .. ارجوكى ..

كربى : انا ما باعرفش فى الألعاب قوى يا مسز سيكامور ..

بنى : ايوه .. لكن دى لعبة يقدر يلعبها اى مغفل يا مستر كربى .. (وتتحرك فى صخب لتحضر قلما وورقة) كل اللى حاتعمله انك تكتب اسمك على حتة ورقة ..

اليس : يا ماما .. مستر كربى .. مش عايز ..

بنى : لا .. لا .. هو حيحبها خالص (وتستمر مواصلة) خد عندك يا مستر كربى .. اكتب اسمك على الورقة دى .. وانت يا مستر كربى .. زيه على دى ..

اليس : ماما .. اللعبة دى ايه ؟

بنى : كنا بنلعبها فى المدرسة .. اسمها ما تنسانيش .. دلوقت.. حا اقول انا خمس كلمات ... اى كلمات .. وكل ما اقول انا كلمة تيجو كاتبين على طول أول حاجة تيجى فى ذهنكم .. مفهوم ؟ يعنى مثلا .. اقول حشيش .. تقوموا انتم تكتبوا

أخضر مثلا .. أو أى حاجة تانية تخطر على بالكم .. مفهوم؟..
أو افرضوا مثلا أنا قلت كرسى .. جايز تكتبم ترابيزة .. هى
لعبة بتورى ايه فكر الناس فى حاجات كتير .. شايف اد ايه
بسيطة يا مستر كربى ؟

تونى : يالله .. يا بابا .. .. خليك سبور !

كربى : (فى برود) طيب .. يسرنى ألعب ..

بنى : شفتى يا اليس .. أهو .. عايز .. يلعب ..

اليس : (فى تحرج) طيب ..

بنى : خلاص .. استعديتوا ؟ .

كولنكوف : مستعدين ..

بنى : ما تنسوش اللعب مافيهش غش .. اكتبوا أول حاجة تيجى على بالكم ..

كربى : (وقد استعد بقلمه) فهمت ! ..

بنى : كل واحد مستعد .. الكلمة الأولانية .. « بطاطس »(وتكررها) « بطاطس » .. الكلمة الثانية .. استعديتم .. « الحمام » (وتتحرك اليس فى مقعدها قليلا متحرجة ،ولكنها تدرك أن ليس لغيرها اعتراض على الكلمة فتسترخى من جديد فى مقعدها) خلاص ديه ..

كولنكوف : يا الله .. غيرها ..

بنى : طيب .. « الشهوة » .

اليس : ماما .. ما افتكرشى انت عايزة تقولى ..

تونى : اليس .. بلاش كلام فارغ .. الكلمة دى كويسة ..

اليس : لا يا ماما .. الكلمة دى .. مش .. كويسة ..

مسز كربى : (على غير توقع) والله ما أعرفش .. انما أنا شايفه انها كلمة ظريفة تمام ..

بنى : (لأليس) شفتى ؟ خلاص بقى .. ما تبقيش تقطعى علينا اللعبة ..

كربى : تسمحى الكلمة اللى فاتت دى تانى ؟

بنى : « الشهوة » يا مستر كربى ..

اسى : (يكتب) أيوه .. خلاص ..

الجـد : اما لعبة ..

بني : هس .. يا جد .. مستعدين ؟ « شهر العسل » (ويبدو على اسي أنها تريد أن تعترض ، ولكنها لا تكاد تفعل حتى تكون بني قد واصلت اللعبة ثم تحس بنفسها فجاة) بس يا اسي.. معلهش .. الكلمة الاخرانية .. الجنس « السكس » .

اليس : (مدمدقة) ما ما ..

بني : كلكم .. خلاص .. الجنس .. أدوني الورق بقى ..

الجـد : ايه بقى اللي حصل ؟

بني : أوه .. دي احسن ورقة .. انا حا أقرأ عليكم افكاركم ..

كـربى : كده .. الحقيقة .. انها لعبة مسلية جدا ..

بني : انا كنت متـأكدة انها حتعجبك .. حا أقرا ورقتك الأول يا مستر كربى ..

(للآخرين) حا اقرا ورقة مستر كربى الأول .. اسمعوا .. كلكم .. مستر كربى .. « بطاطس » .. « لحمة محمرة ».. عظيم خالص .. شايفين ماشيين مع بعض ازاى .. لحمة محمرة وبطاطس ..

كـربى : (فى تواضع ، وان كان يبدو عليه السرور بنفسه) .
اللى جه فى بالى ..

بني : ديه كويسه خالص .. « الحمام » ــ فرشة السنان » آوه .. اوه .. « الشهوة ــ غير مشروعة » أما لطيفة .. « شهر العسل ــ رحلة » .. ايوه .. « والجنس ــ مذكر » .. ايوه .. طبعاً . الحقيقة ديه ورقة مدهشة تمام يا مستر كربى ..

كـربى : (وكأنه يحيى جمهورا من على مسرح) اشكركم .. الحقيقة انها حاجة أكتر من لعبة .. دى تجربة فى علم النفس .. مش كدة ؟ .

بني : ايوه .. دى بتورى ازاى دماغ الواحد بيشتغل ؟ ودلوقت يالله نشوف دماغ مسز كربى بيشتغل ازاى . مســتعدين ؟ .. مسز كربى .. « بطاطس ــ نشا » .. انا فاهمة انت قصدك ايه يا مسز كربى !.
.. « الحمام ــ مستر كربى » .

كـــربى : ايه ده ؟!

بنى : « الحمام ــ مستر كربى » .

كـــربى : (متجها الى زوجته) يعنى ايه دى يا عزيزتى . . انا مافهمتهاش .

مسز كربى : والله مش عارفة . . انما الكلمة دى فكرتنى بيك . . أصلك فى الحقيقة . بتقعد فيه كتير يا انتونى . . بتستحمه . . وتحلق . . ايوه . . بتاخد وقت طويل . .

كـــربى : صحيح ؟ . . انا ما خدتش بالى انى كنت انانى فى الحكايةدى . . كملى . . يا مسز سيكامور . .

اليس : (مهمومة) أفتكر ان دى لعبة سخيفة خالص . . واحسن نبطلها .

كـــربى : لا . . لا . . أرجوكى . . كملى يا مسز سيكامور ! . .

بنى : أيوه . . فين احنا . . آه . . « الشهوة ــ انسانية » .

كـــربى : انسانية ؟ (متأففا) باه صحيح الكلام ده ؟.

مسز كربى : قصدى يا انتونى . . ان الشهوة على أى حال . . شــــعور انسانى .

كـــربى : انا مش معاكى أبدا . . يا مريم ! . . الشــــهوة ما هياش شعور انسانى أبدا . . بالعكس دى حاجة بشعة حيوانية . .

مسز كربى : طيب يا انتونى . . انا غلطانة . .

اليس : الحقيقة . . انها لعبة مالهاش معنى ابدا . . رايكم ايه نلعب لعبة العشرين سؤال . .

كـــربى : لا . . انا شايف اللعبة دى أحسن ومسلية . . تسمحى تكملى يا مسز سيكامور . . الكلمة الثانية كانت ايه ؟.

بنى : (على مضض) شهر العسل .

كـــربى : ايوه . . وجواب مسز كربى . . كان ايه ؟

بنى : آه . . « شهر العسل ــ سخيف » .

كـــربى : (فى صمت قاتل) بتقولى ــ « سخيف » ؟

مسز كربى : قصدى . . يا أنتونى . . ان « الهوت سبرنجز » ما كانش الموسم بتاعها . . وما كانش فيها حاجة تسلى . . ما فيش الا حبة العجايز قاعدين تحت الشماسى . . وما تعرفش تروح فين بالليل . .

كــربى : ده ما كانش شعورك أيامها .. زى ما انا فاكر ..

تونى : لكن يا بابا .. دى مجرد لعبة .

كــربى : ايوه .. لعبة كشفت لى حاجات كثيرة .. كمـــلى يا مسز سيكامور ..

بنى : (وقد انتعشت لأنها سبقتهم بالنظر فى الورقة) دى كويسة يا مستر كربى .. « الجنس ــ وول ستريت » .

كــربى : وول ستريت ؟ .. ودى قصدك بها ايه يا مريم ؟

مسز كربى : (بعصبية) مش عارفة انا قصـــدى ايه .. يا انتونى .. ولا حاجة ..

كــربى : مريم .. ضرورى تكونى قصدت حاجة .. وان ما كنتيش كتبتيها ..

مسز كربى : آهه جت كده وخلاص ..!

كــربى : لكن معناها ايه ..؟ « جنس ــ وول ستريت » .

مسز كربى : (متضايقة) أوه .. ما أعرفشى معناها ايه يا انتونى .. انت دايما .. تتكلم عن وول ســـتريت .. حتى واحنـــا ...

(وأمسكت فجاة) ما أعرفش قصدى ايه .. أرجو يا اليس ما تنزعجيش قوى ان كنا ما نقعدش للعشا .. أنا اللعبة ديه جابت لى صداع .

اليس : (فى هدوء) انا مقدرة يا مسز كربى ..

كــربى : (وهو يسعل ليخرج صوته) ايوه .. أفتكر أحسن نأجـل العشا .. اذا سمحتم ..

بنى : لكن أنتم جايين بكرة بالليل .. مش كده ؟

مسز كربى : (مسرعة) أفتكر .. والله .. اننا عندنا ميعاد بكرة ..

كــربى : اظن أحسن نأجل الحكاية كلها شوية .. الدنيـــا حر .. و .. آه ..

تونى : (كاظما انفاسه) أفتكر احنا نبقى يابابا مش لطـاف أبدا .. احنا حنقعد للعشا طبعا .. والليلة ..

مسز كربى : (لا تريد ان تستسلم) أنا عندى صداع جامد قوى يا تونى..

كــربى : يا الله .. يالله يا تونى .. هم كلهم مقدرين وفاهمين ..

تونى : (مستشيطا) لكن انا لا .. انا أفتكر احنا ضرورى نقعد العشا ..

اليس : (بصوت خافت) بلاش يا تونى ..

تونى : ايه ؟!

اليس : كنا مجانين يا تونى .. ما تفتكرش ان الحكاية دى تمشى .. مش ممكن .. مستر كربى .. انا مش جاية بكرة الشغل.. انا .. مش جاية أبدا ..

تونى : اليس .. ايه الكلام اللى بتقوليه ده ؟

كربى : (لاليس) انا آسف يا عزيزتى .. آسف جدا .. خلاص يا مريم .. استعديتى ..

مسز كربى : (فى كبرياء متزايدة) ايوه يا أنتونى ..

كربى : كانت فرصة لطيفة قوى اننا شفناكم كلكم .. مش جاى يا تونى ؟

تونى : لا يابابا .. مش جاى ؟

كربى : كده .. انا ووالدتك نستناك فى البيت .. تصبحوا على خير..

(ويتحرك ناحية الباب الخارجى ، ومسز كربى على ذراعه . ولكنهما ما يكادان يخطوان خطوة واحدة حتى يظهر فى المدخل شخص جديد ... رجل هادىء تبدو على وجهه علامات الثقة والكفاءة ، له عيون باردة كالرصاص ، ومعه شخصان آخران مثله تماما يقفان خلفه) .

١الرجل : (فى هدوء تام) اثبت مكانك أنت وهوه .. (وتصرخ مسز كربى وتصيح بنى صيحة دهشة) ما حدش يتحرك ..

بنى : آه .. يا ربى .!

كربى : ازاى تجرؤ .. ؟ ايه معنى ده ؟

الجد : ايه هى الحكاية ؟

كربى : انا أطالب حالا بتفسير ؟

٢الرجل : اقفل بقك انت يا ... (ويتقدم ببطء فى الغرفة متفحصا الجماعة ثم يلتفت الى أحد رجاله) مين فيهم ؟

رجل آخر : (يذهب فيضع يده على كتف اد) هو ده .

اسى : اد !

اد : (مرعوبا) ليه .. قصدك ايه ؟

اليس : بابا جده .. ايه ده .. ؟

كــربى : ديه حاجة لا تحتمل !

الــرجل : اخرس ! (ويتجه الى اد) اسمك ايه ؟

اد : ادوارد .. كارميكل .. انا ما عملتش حاجة ..

الــرجل : ما عملتش .. ايه !؟

الجــد : (فى غاية الاطمئنان) انا شايف الحكاية شغل عافية .. فاهمين

بنى : قصدكم ايه ؟.

الــرجل : مكتب المباحث ..

بنى : يا خبر !. بتوع المباحث .

اسى : اد .. انت عملت ايه ؟

اد : ما عملتش حاجة ابدا .

الجــد : ابننا عمل ايه يا حضرة الظابط ؟

اليس : ايه الحكاية ؟ .. ايه اللى جرى ؟..

الــرجل : (مستأنيا وهو يذرع الغرفة بعينيه) الباب ده يوصل للبدروم؟

بنى : ايوه ، يوصل .

بــول : ايوه .

الــرجل : (يأمر أحد رجـــاله بالتفتيش) ماك .. (ويذهب ماك الى البدروم) جيم !

جيــــم : أفندم !

الــرجل : اطلع طل فوق شوف تلاقى ايه ؟

جيــــم : حاضر يا أفندم (ويصعد جيم الدرج) .

اد : (فى فزع) انا ما عملتش حاجة !

الرجـــل : خد هنا .. يا .. (ويستخرج مجموعة قصاصات من الأوراق من جيبه) شفتش دول قبل كده ؟

اد : (وهو يبتلع ريقه) دول المنشورات .. بتاعتى ..

الــرجل : انت اللى طبعتها ؟ كده ولا لا ؟

اد : ايوه انا ..

الـرجل : وانت اللى حاططها فى علب الملبس عشان تدخلها بيوت الناس؟

اسى : أحلام الحب !

اد : انما أنا ما قصديش حاجة أبدا ..

الـرجل : ما قصدكش .. كده ؟! (ويقرأ المنشورات) انسفوا الكابيتول.. انسفوا البيت الأبيض .. انسفوا المحكمة العليا .. الله هو الدولة .. والدولة هى الله ..

اد : لكن أنا ما قصديش كده .. أنا بس باحب أطبع .. مش كدة يا جد ؟..

(ويعود دونالد عند هذا بالبيض ويقف هادئا يرقب ما يجرى).

الجـد : شوف ، يا حضرة الظابط ! مفيش خطر على الحكومة ابدا من اد .. كل ما فى الأمر ان هوايته الطباعة .. وبيطبع اى حاجة ..

الرجـل : كده هه ..؟

بنى : عمرى ما سمعت كلام فارغ زى ده أبدا !

كـربى : أنا أرفض انى استنا هنا و ــ (وفى هذه اللحظة يظهر مستر دى بينا وهو يحتج مدفوعا من باب البدروم أمام ماك) .

دى بينا : ايه .. بس استنى لما أجيب البيبة .. تسمح ؟ سيبنى أجيب البيبة بتاعتى ..؟

جاى : اخرس انت يا .. اللى حسبناه طلع مظبوط يا حضرة الظابط.. عندهم تحت بارود يكفى لنسف البلد بحالها ..

بـول : لكن ده احنا بنستعمله عشان ..

الرجـل : اثبت مكانك .. جميع من فى البيت مقبوض عليهم ..

كـربى : ايه ده ؟

مسز كربى : ازاى يا ربى ؟

الجـد : شوف باه يا حضرة الظابط .. ده كلام فارغ ..

دى بينا : احسن تسيبنى اجيب البيبة .. علشان انا سبتها ..

الرجـل : اخرسوا .. اخرسوا كلكم ..

كولنكوف : افتكر يا حضرة الظابط ..

الرجـل : اخرس !

(ومن الدرج يسمع صوت جاى ولنجتون المخمورة تغنى «كان مرة فيه بت حلوة » وقد ارتدت قميص نوم بنى اللون ،وحملها على الدرج رجل المباحث الذى لا يستطيع أن يخفى اضطرابه لما يحمل) .

رجل المباحث : بس .. بس .. اخرسى .. بس .

الضابط : (بعد أن اقتنعت جاى بأن عليها أن تصمت) مين دى ؟

الجـــد : (وقد بدا أن الأمر كله قد أمله) ديه !! .. أمى !

(وعند ذلك نسمع فجأة انفجار البدروم . لقد كان دى بينا على حق فى الحاجه أن يعود ليأخذ البيبة . ان كل ما أعدده طوال عام كامل من الألعاب النارية قد انفجر . البمب والصواريخ الكبيرة والصغيرة ، وصواريخ السما .. نعم كل شىء . واهتز البيت اهتزازا شديدا بالانفجار . وبدت الغرفة وكأنما قد ركبتها العفاريت .

ريـــا : (تدخل من المطبخ) دونالد .. دونالد (تصرخ مسز كربى بصوت أعلى من الانفجار بقليل) .

كـــربى : مريم .. مريم .. جرى حاجة ؟ انت بخير ؟ انت بخير ؟

تونى : (يسرع لأمه) ما تخافيش يا ماما .. مفيش خطر ..

اليس : بابا جده .. بابا جده ..

الجـــد : (فى هدوء مستمر) طيب ! طيب ! طيب !

دى بينا : (يخلص نفسه من رجل المباحث) ســــيبنى .. لازم أنزل البدروم .

بـــول : يا ربى .. (يجرى مع دى بينا) ..

بنى : مخطوطات رواياتى .. انقذوها .. مخطوطات رواياتى !

اد : الاكسيلوفون .. ازاى أخرجه بره ؟

اسى : كولنكوف .. كولنكوف ..

كولنكوف : ما تخافيش .. ما تخافيش (يحرك يديه ويندفع فى كل اتجاه) .

دونالـــد : (يجرى للمطبخ) حصل حاجة ياريا .. حصل حاجة ؟

رجل المباحث : (وهو يحاول جاهدا الاحتفاظ بالنظام دون جدوى) اقفوا صف .. اقفوا صف ..

(نعم .. لقد راحوا جميعا يسرعون هنا .. وهناك .. الا واحدا . وكان هذا بالطبع هو الجد . انه وحده من بينهم الذى يتقبل الأشياء على ما هى عليه ، ويكتفى أن يكرر « طيب .. طيب .. طيب » ثم يجلس ، ولو لم يكن هناك كثيرون بالغرفة لأحسست انه يريد العودة ، لرمى اسهمه. . .أما جاى ولنجتون فتستمر فى الغناء) .

ســـــتار

الفصل الثالث

فى اليوم التالى .
تظهر ريبا مشغولة فى اعداد المائدة للعشاء ، وتتوقف بين الحين والحين لتسمع الراديو . كما يظهر دونالد وهو يقرأ بصوت عال من جديد فى اهتمام وسرور .

دونالـد : ... للوقوف أمام محكمة الجانب الغربى هذا الصباح . وأحضر المتهمون وقد بلغ عددهم ثلاثة عشر أمام القاضى « كالاهان » بعد أن أمضوا ليلة فى السجن . وصدرت عليهم أحكام مختلفة بالحبس ، مع ايقاف التنفيذ ، وذلك لاشتغالهم بصنع الألعاب النارية دون ترخيص) .

ريبـا : (تضع طبقا) حقة .. انا حطونى فى زنزانة مع حتة بت من بتوع الكباريهات ..

دونالـد : أنا بات معايا فى الزنزانة مستر كربى .. كان حيجننى ..

ريبـا : وفضلت مسز كربى والبت بتاعت الكباريه . يتخانقوا طول الليل ..

دونالـد : دول كاتبين كلام كتير عن مستر كربى هنا .. (ويعود للقراءة من جديد) « وكان بين هؤلاء . « أنتونى . و . كربى » رئيس شركة كربى رقم ٦٢ وول ستريت ، وقد صرح بأن ليست له اية صلة بصنع الألعاب النارية ، ولكنه رفض أن يفسر وجوده هناك أثناء التفتيش . ومستر كربى عضو فى نادى الاتحاد ، ونادى الراكيت ، ونادى هارفارد ، والجمعية الجغـرافية الوطنية » ... يا خبر .. دا غاوى عضوية جمعيات والا ايه؟

ريبـا : الجماعة الأغنيا دايما تلاقيهم كده .

دونالـد : (وهو يرفع عينه من جريدته) ما أفتكرشي بعد كده كله أن مستر تونى راح يجوز مس أليس .. مش كده ؟..

ريبـا : لا .. ودى حاجة تزعل خالص .. مس اليس باين عليهـا بتحبه تمام ..

دونالـد : خدتى بالك الجماعة البيض بيجروا على نفسهم المتاعب ازاى؟

ريـــا : ايوه .. الحمد لله انى أنا سودة !

دونالـــد : وأنا كمان ..

ريـــا : (تتنهد بشدة) أنا مش عارفة حا أعمل ايه بالأكل ده كله اللى فى المطبخ .. ما افتكرشي أبدا ان حيكون فيه حفلة الليلة دى!.

دونالـــد : هو احنا مش حناكله على أى حال ..

ريـــا : (تأتى بأطباق السلطة من البوفيه) أدينى أهه باطبخه .. لكن ما أفتكرش حيبقى عنده شهية ياكل .. (تضع شـوكات السلطة) .

دونالـــد : أنا أهه جعان ..

ريـــا : ايوه لكن هم لا .. دول كلهم زعلانين خالص عشان مس اليس ..

دونالـــد : انما هى عايزة تسافر ليه ؟ وحتروح فين ؟

ريـــا : مش عارفة .. حتة كده فى الجبال . وخلاص مصممة على السفر مهما يقولوا .. مس اليس أنا عارفاها لما تبقى فى عينها البصة ديه .. تبقى خلاص !

دونالـــد : حاجة وحشة خالص .. مش كده ؟.

ريـــا : بكل تأكيد .

(ويخرج مستر دى بينا من البدروم ، ومازال يحمل آثار كارثة الأمس ، فحول رأسه وعلى احدى عينيه رباط صغير ، وعلى يده اليمنى رباط آخر وفى مشيته بعض العرج) .

دى بينا : ما عدش ولا حتى بالون واحد .. (ويريهم يده وقد امتلأت بصواريخ انفجرت) بصوا .

ريـــا : ازى ايدك يا مستر دى بينا .. احسن ؟

دى بينا : ايوه أحسن (ويخطو خطوة نحو المطبخ) مش لسه هنـاك شوية زيت زيتون ؟ .

ريـــا : (مشيرة بالايجاب برأسها) هناك فى طبق السلاطة .

دى بينا : الف شكر .. (ويختفى فى باب المطبخ ، وتنزل بنى من الدرج، وقد بدا عليها وكأنها امرأة جديدة فيها شيء من الانكسار) .

بنى : (متنهدة) خلاص .. ماشية .. وما حدش أبدا قادر يأثر عليهـا ..

ريـــا : انما هى مش حتغيب كتير يا مسز سيكامور .. مش كده ؟.

بنى : .. مش عارفة يا ريبا ! مش عاوزة تقول حاجة .

ريبا : يا سلام .. البيت حيبقى فاضى خالص من غيرها ..

دونالد : وازى حالك انت يا مسز سيكامور ؟

بنى : انا .. كويسه يا دونالد .. بس كده مضايقة .. (وتمضى الى مكتبها) يمكن لو اشتغلت شوية أحس اننى أحسن .

دونالد : طيب ما عطلكيش أنا باه يا مسز سيكامور (ويدخل المطبخ).

(وتضع بنى فرخا من الورق فى الآلةالكاتبة وتحملق فيها لحظة، ثم تبدأ الكتابة فى يأس ، ولكنها ما تلبث أن تعتدل وتستند بظهرها على مقعدها وتروح تحملق أمامها) (وينزل بول الدرج بطيئا ، ثم يقف يذرع الغرفة بعينه لحظة ، ويتنهد ويمضى الى حيث وضعت لعبة قطع البناء ، فيشد منها علما وهو شارد الذهن ويتنهد ملقيا بنفسه فى مقعد) .

بول : هيه ماشية .. خلاص .. يا بنى ؟.

بنى : ايوه . (وتظل هادئة لحظة ثم تبكى فى حنان) .

بول : (ذاهبا اليها) بنى .. بس .. بس .

بنى : غصب عنى يا بول .. انا حاسة انها غلطتنا ..

بول : دى غلطتى انا مش غلطتك انت يابنى .. أنا اللى فضلت السنين دى كلها سايب نفسى كده أنبسط ، وكان الواجب كنت فكرت أكثر فى أليس .

بنى : ما تقولشى كده يابولّ .. انت طول عمرك أب مثالى .. وزوج كمان ..

بول : لأ .. ما كنتش كده أبدا .. لو كنت مشيت على طول وبقيت مهندس معمارى .. مش عارف .. حاجة يعنى كانت تفخر بها اليس .. طول الليل امبارح وأنا حاسس بكده من ساعة ما شفت مستر كربى ..

بنى : لكن احنا عشنا سعداء خالص يابول !

بول : أنا عارف .. لكن جايز ان ده مش كفاية .. انا طول عمرى كنت فاهم انه كفاية .. لكن .. أنا خلاص .. زى اللى اتلخبطت تمام .

بنى : (بعد لحظة صمت) هى مسافرة امتى ؟

بـــول : حالا .. القطر بيمشى سبعة ونص .

بنى : بس ولا تشوف تونى . انا متأكدة انه يقدر يقنعها .

بـــول : ما هى مش حترضى يابنى .. ده فضل طول النهار يحاول ..

بنى : وهو فين دلوقت .

بـــول : مش عارف .. تلاقيه ماشى حوالين الحتة .. على اى حال هى مش عايزة .. تكلمه ..

بنى : يمكن يقدر يقفشها وهى مسافرة ..

بـــول : ما فيش فايدة يا بنى .

بنى : ايوه .. ما فيش .. انا زعلانة قوى عشان تونى راخـــر (وينزل الجد الدرج لا يبتسم حقا ، ولكنه لايبدو عليه ما على الآخرين من يأس من الموقف) هيه ..؟

الجـــد : اسمعى يا بنى .. سيبى البنت فى حالها .

بنى : لكن يا جد ..

الجـــد : افرضى انها حتروح لحد أديرونداكس .. ما هى حترجـع تانى .. الواحد ياخد مزاجه من أديرونداكس .. وبعدين يرجع بيته ...

بنى : بس يابابا جده .. الحكاية كلها فظيعة .

الجـــد : من ناحية أيوه .. لكن من ناحية تانية لها جانبها المضىء .

بنى : قصدك ايه ؟

الجـــد : خد على سبيل المثل .. مستر كربى وهو راكب عربيةالسجن .. وشكل وشه لما أخطر انه ياخد الحمام بتاعه هو ودونالد مع بعض .. انا فى حياتى لو عشت ميت سنة .. ما انساش المنظر ده أبدا .. وخلى بالكم .. انا ناوى أعيش ميت سنة ان كانت حتحصل حاجات زى دى دايما ..

بنى : أوه .. اللى ألعن من كده .. مسز كربى .. لما جت السجانة تقلعها .. وكان فيه واحدة رقاصة من كباريه ، وفضلت تغنى غنوة التغيير ومسز كربى بتقلع ..

الجـــد : انا اراهنكم ان جماعة كربى دول حيضايقوا بعد كده فى مصيف « بارهاربور » (تنزل اليس الدرج فى خطوة سريعة حاسمة وهى تحمل على ذراعها ثوبين متجهة مباشرة الى المطبخ ، لاتلتفت

يمينا أو يسارا) مش عايزة مساعدة يا اليس .

اليس : (فى صوت مختنق) لا .. أشكرك يا بابا جده .. اد بيساعدنى فى ربط الشنط . أنا بس رايحة أحشر دول .

بنى : اليس .. حبيبتى .

الجـــد : وبعدين يا بنى (ويظهر اد عند مدخل البهو يحمل صندوقين للقبعات واسى من ورائه) .

أول ما تخلصى يا اليس .. حنزل الشنطة الكبيرة تحت .

اليس : أشكرك .

اسى : تحبى تاخدى معاك شوية ملبس تكليهم فى القطر يا اليس ؟.

اليس : لا .. متشكرة يا اسى

بنى : اليس .. انت مش عايزة تروحى الجبال عشان تبقى لوحدك؟ تقدرى تبقى هنا لوحدك تمام زى هناك واكتر .. اقعدى فى أوضتك وماتطلعيش منها أبدا ..

اليس : (فى هدوء) لا يا ماما .. أنا عايزة أخلو لنفسى .. بعيد عن الناس كلها .. أنا باحبكم كلكم وأنتم عارفين ده .. بس أنا محتاجة انى أبعد شوية .. مش حيجرى حاجة .. بابا .. طلبت لى التاكسى فى التليفون ؟

بـــول : لا ..ما اعرفشى انك عايزة ..

بنى : الله .. أنا قلت لمستر دى بينا يقول لك يابول .. ما قالكشى؟

اد : آه .. قال لى بس أنا نسيت ..

اليس : (وقد فاض بها) لو كان الواحد يقدر يعيش فى عيلة ما تنساش كل حاجة .. عيلة زى عيلات النـــاس .. تتصرف .. زى ما بيصرفوا .. أنا خلاص طهقت من الكورن فلاك ... ومن دونالد .. ومن ...

(ودون أن تستشعر تتناول ــ وقد نفد صبرها ــ سهما من سهام الجد ، ويدهشها لحظة أن تجده فى يدها) .. من كل حاجة (وترمى بالسهم الى الأرض) ليه بس يعنى مانبقاش زى بقية خلق الله ؟ . ناكل لحمة محمرة .. ونطبخ خضـــار . طبق .. طبقين .. ونحط على السفرة مفارش .. ويبقى للواحد بيت .. يقدر يجيب أصحابه فيه من غير ما ...

(ولا تستطيع أن تتمالك نفسها اكثر من ذلك فتندفع خارجة من الغرفة الى المطبخ ...)

اسى : لما اشوف .. يمكن اقدر اعمل حاجة .. (وتذهب الى المطبخ) (وينظر الآخرون بعضهم الى البعض الآخر بلا حيلة ، وتعود بنى الى الجلوس فى مقعدها من جديد ، وهى تتنهد ، ويجلس بول ايضا ، ويلتقط الجد آليا السهم من الأرض ، ويمسح على ريشه ، بينما يتجه اد فى حركة عابرة ليمر بأصابعه على مفاتيح الأكسيلوفون . ولكنه يتوقف فجأة وقد اتجهت اليه أنظار الجميع (ويسمع صوت الباب يفتح ، ويظهر تونى فى المدخل وقد بدا عليه الهم والاضطراب) .

بنى : (بسرعة) تونى ! كلمها .. فى المطبخ .

تونى : أشكرك (ويذهب مباشرة الى المطبخ ، وتنتظر الأسرة جميعا وكأنها تجمدت وهى تصيخ آذانها . ولكن اليس تندفع مباشرة من المطبخ من جديد يتبعها تونى فتعبر الغرفة وتشرع فى الصعود على الدرج بسرعة) اليس .. مش بس تسمعى لى .. أرجوكى ..

اليس : (دون أن تتوقف) تونى .. ما فيش فايدة ..

كربى : (وهو يتبعها) بس خليكى معقولة يا اليس .. على الأقل سيبنى أكلمك .. (ويختفيان معا على الدرج) .

اسى : (تعود من المطبخ) هما راحم فين ؟ (فيشير لها اد الى الطابق الأعلى) ساعة ما دخل خرجت على طول ، (تجلس بنى على المكتب ، واسى تجلس على يسار المائدة ، ويبرز مستر دى بينا هو الآخر من المطبخ ويذهب للجد) .

دى بينا : زيت الزيتون اندلق من ايدى .. وريحتى حتبقى مزيتة خالص ..

الجد : ازى حالك دلوقت يا مستر دى بينا ؟ لسه ايدك بتوجعك ؟

دى بينا : لا .. دلوقت احسن .

بول : كل حاجة اتحرقت تحت ؟ هيه ؟

دى بينا : (هازا راسه فى حزن) آه .. كل حاجة .. حتى البدلة الرومانى .. اتحرقت كمان ..

الجد : (لبنى) انا مش قلت لك كل حاجة ولها جانبها المضىء .. كل

حاجة الا ضرائب الثلاثة وعشرين سنة بتوعى دول المتأخرين .. (ويخرج مظروفا من جيبه) كل يوم باستلم جواب ..

دى بينا : قولى ..حتعمل ايه فى الحكاية دى يا جد ..

الجـــد : أهه جات لى فكرة امبارح .. مش عارف حتنفع والا لا .. لكن حا أجربها على اى حال ..

دى بينا : (متلهفا) هى أيه؟ (وفجأة يظهر كولنكوف عند الباب) .

كولنكوف : مساء الخير .. جميعا ..

بنى : مين .. مستر كولنكوف !.

الجـــد : هاللو .. كولنكوف .

كولنكوف : ما تآخذونيش .. انا لقيت الباب مفتوح .

الجـــد : خش .. خش على طول ..

كولنكوف : معلهش سامحونى ، اذا كنت جيت النهاردة .. انا عارف انكم .. متلخبطين ..

بنى : لا معلهش يا مستر كولنكوف !.

اسى : ما افتكرشي يامستر كولنكوف حا اقدر آخد درسى النهارده.. حاسة ان انا مش رايقة له ..

كولنكوف : (بتردد) انا .. فى الحقيقة ..

بنى : معلهش اقعد للعشا يا مستر كولنكوف .. الأكل الكتير اللى عندنا جوه .. ضرورى حد ياكله !..

كولنكوف : ده يسعدنى خالص يا مدام سيكامور .

بنى : عال ..

كولنكوف : اشكرك .. بس كان بدى اطلب منكم معروف كبير .. وما اعرفشى اذا كانت علاقتى بيكم تسمح والا .. لأ ..

بنى : الله .. طبعا يا مستر كولنكوف .. ايه هوه ؟

كولنكوف : انا قبل كده كلمتكم عن صديقتنا الدوقة العظيمة أولجـــا كاترينا ..

بنى : ايوه ؟

كولنكوف : واحدة عظيمة الدوقة العظيمة .. قيصر روسيا كان ابن عمها .. والنهارده جرسونة فى مطعم تشايلدز فى ميدان التيمس.

بنى : ايوه قلت لنا .. فيه حاجة تقدر نعملهايا مستر كولنكوف ..

كولنكوف : اقول لك .. الدوقة العظيمة أولجا كاترينا ما كلتشي من أيام الثورة أكلة واحدة كويسة ..

الجد : لازم تبقى جعانة قوى ..

كولنكوف : والنهاردة الخميس .. أجازة الدوقة العظيمة .. ومش بس.. وعيد ميلاد بطرس الأكبر الراجل العظيم ..

بنى : اذا كان قصدك يا مستر كولنكوف انك عايز الدوقة العظيمة تيجى على العشا .. طبعا .. أهلا بيها .. نتشرف ..

اسى : أيوه .. طبعا ..

كولنكوف : (منحنيا) باسم الدوقة العظيمة .. اشكركم ..

بنى : وأنا مش قادرة أقعد على بعض استناها .. هيه حتيجى امتى؟

كولنكوف : هى واقفة برة مستنية ، حا أطلع ادخلها (ويخرج) (ويجرى دى بينا الى البدروم ليلبس سترته) .

بنى : (بحرارة) صلح الكرافته يا اد . اسى ! ساوى هدومك .. وفكرك ايه فيه ؟ . ازى شكلى ؟ (يظهر كولنكوف فى المدخل وقد وقف جامدا فى احترام) . .

الجد : تعرفوا .. لو فضلت الدنيا على كده ... ابقى عاوز أعيش مية وخمسين سنة ..

كولنكوف : (وصوته يجلجل) الدوقة العظيمة .. أولجا كاترينـــا .. (وتتقدم فى الغرفة الدوقة العظيمة اولجـــا كاترينا ، وقد خلصت لبضع ساعات من فطائر القمـــح وشراب البنجر ، وارتدت ثوبا للسهرة قد شهد أيام عز قديمة ، وتلفعت فوقه بشال للسهرة قديم بال ، قد حلى بقطع من الفرو أكلتهـــا العثة . ولكن على الرغم من هذا فهى « الدوقة العظيمة » التى كانت وما زالت تعلو على كل شىء آخر .. على مطعم تشايلدز .. وشال السهرة .. وكل شىء) تسمحى لى سموك .. أقدم لك مدام سيكامور .

(أن بنى وقد شهدت السينما مرة أو مرتين فى حياتها تعرف تماما ماذا يجب عليها أن تفعل . فتتقـــدم وتنحنى حتى الأرض ، وتمسك بالمقعد لينقذها فى الوقت المناسب) مدام

كارميكل .. (وتشرع اسى فى انحناءة تبدأ وقد انتهى الجميع، فتقف أولا على أطراف اصابعها ثم تندمج فى حركات رقصة موت البجعة منحنية بركبها انحناءات معقدة) جدنا ..

الجـــد : (بانحناءة بسيطة) مدام .

كولنكوف : مستر سيكامور .. مستر كارميكل .. ومستر دى بينا .. (ويكتفى بول واد بانحناءة بسيطة ، على حين لا يقنع دى‌بينا الخبير بأمور المجتمع الا بانحناءة حتى الأرض .. ويظل كذلك بعض الوقت) .

الجـــد : خلاص .. كفاية .. يا مستر دى بينا .. (فينتصب من جديد دى بينا) .

بنى : تسمحى سموك تتفضلى تقعدى !

الـدوقـة : اشكركم .. انتم طيبين خالص ..

بنى : احنا اتشرفنا جدا بزيارة سموك !

الـدوقـة : انا اللى سعيدة انى جيت هنا .. هو العشا امتى ؟

بنى : (وقد أخذت قليلا) حييجى حالا .. حالا يا صاحبة السمو..

الـدوقـة : انا ما قصديش ابقى قليلة الأدب .. لكن أصلى مضطرة ارجع المطعم تانى الساعة ثمانية .. حا أبدل مع جرسونة تانية .

كولنكوف : اطمئنى يا صاحبة السمو .. انا حا آخد بالى ان سـموك توصلى فى الميعاد .

دى بينا : تعرفى يا صاحبة السمو .. أنا افتكر انك خدمت عليه مرة فى مطعم تشيلدز .. المحل اللى فى شارع ٧٢ ..

الـدوقـة : لا .. لا .. ديه لازم كانت أختى ..

كولنكوف : الدوقة العظيمة ناتاشا .

دى بينا : آه !

الـدوقـة : انا باشتغل فى المحل اللى فى ميدان التيمس .

الجـــد : الظاهر فيه كتير من عيلتكم بيشتغلوا هنا دلوقت .. مش‌كده.

الـدوقـة : آه .. أيوه .. كتير .. خالى الدوق العظيم سرجين .. عامل أسانسير فى محل ماسى .. راجل لطيف خالص .. وفيه‌كمان ابن عمى الأمير الكسيس .. وده مش عايز يكلم حد منا اكمنه

بيشتغل عند هاتى كارنيجى فى قسم الملابس الداخلية للستات ..

كولنكوف : ولكن لما كان بيبيع سجق فى بلاج « كونى أيسلاند » كان يتمنى يكلمكم ..

الدوقة : معلهش يا كولنكوف .. بكرة احنا رخرين نشوف لنا يوم .. اختى بتتعلم تبقى مانيكير .. وعمى سرجى وعدوه يعملوه رئيس فرقة .. وأنا حا انتقل لمحل تشايلدز اللى فى الشارع الخامس .. ويبقى ما فيش الا خطوة واحدة وأروح « الشرافت » .. وبعد كده نبقى نشوف البرنس الكسيس حيعمل ايه ؟

الجد : (منقضا) حقكم ضربتوه على عينه .

الدوقة : ما تقوليش .. (وتضحك ضحكة روسية عالية يشاركها فيها كولنكوف) .

بنى : هو انت يا صاحبة السمو .. كنت تعرفى القيصر .. قصدى يعنى شخصيا ..

الدوقة : طبعا .. ده كان ابن عمى .. واللى جرى له كان فظيع .. لكن مين عارف .. يمكن يكون فيه خير .. فين كان حيلاقى له شغل الوقت ؟

كولنكوف : ده صحيح ..

الدوقة : (فى تفلسف) أيوه .. القرايب الفقرا .. طول عمرهم كأنهم مش قرايب .. أهه كده فى كل عيلة .. ابن خالى ملك السويد .. فضل لطيف معانا .. عشر سنين .. وكل شوية يبعت شيك بفلوس ، وبعدين قال (للجد) ما أقدرشى أستمر على كده .. هوة أنا يعنى اللى حالى عدل .. ولكن معاه حق ما ألوموشى ..

بنى : لا .. طبعا لا .. عن اذنك تسمحى لى دقيقة واحدة (وتذهب عند أسفل الدرج وتقف هناك وهى تتطلع قلقة لأخبار اليس.

دى بينا : (بلهجة المؤرخ العظيم) قولى لى يا سمو الدوقة .. اللى بيتقال عن راسبوتين ده .. صحيح ؟ .

الدوقة : الناس كلها بتسأل عن راسبوتين .. ايوه .. يا سيدى العزيز .. صحيح .. بالحرف الواحد ..

دى بينا : ما تقوليش كده ؟

كولنكوف : احنا حقنا نخلى بالنا من الوقت يا صاحبة السمو ..

الدوقة : ايوه .. انا ما اقدرشى أتأخر .. المدير ما بيحبينيش .. أصله شيوعى .

بنى : خلاص .. حنشهل كل حاجة .. ماتقومى يا اسى لحدالمطبخ تساعدى ريبا ..

الدوقة : (وهى تنهض) اجى معاكى أنا كمان أساعدكم .. ده انا طباخة شاطرة ..

بنى : ايوه .. يا صاحبة السمو .. بس .. مش فى يوم راحتك ..

الدوقة : ما يهمنيش .. مطبخكم فين ؟

اسى : جوه هنا على طول .. لكن انت ضـــيفة الشرف يا صاحبة السمو ! .

الدوقة : أنا أحب أطبخ .. تعال يا كلنكوف .. لو عندكم جوه لبن رايب وجبنة قديمة .. أعمل لكم بغاشة بالجبنة ..

كولنكوف : آه .. بغاشة بالجبنة .. تعالى يا با فلوفا .. حنوريكى حاجة صحيح ..

(ويدخل مع اسى المطبخ) .

دى بينا : هيه .. الدوقة مبسوطة مش كدة .. اقدر أسـاعدك .. يا سمو الدوقة ؟.

(ويدخل هو الآخر المطبخ) .

اد : وشها ينفع قوى لعمل قناع مش كده ؟

بنى : تعرف .. الحقيقة .. انها ست لطيفة .. مع انها دوقة ..

الجـد : عجيب قوى اللى بيحصل للناس .. ومع كل ده .. برضه يقدروا يهيصوا ..

بنى : ايه ! ايه ! .. دى نستنى شوية كل حاجة (وتعود الى الدرج وتقف تتسمع) .

بـول : افتكر أحسن أطلب التاكسى ..

بنى : لا .. استنى يا بول .. أهم نازلين أهه .. يمكن تونى يكون (وتكف فجاة عندما تسمع خطوة أليس على الدرج . وتدخل

اليس الغرفة ، وقد ارتدت ملابس السفر ، ويلمح تونى وهو يظهر خلفها) .

اليس : اد .. تسمح تطلع تنزل لى الشنط ..

تونى : (بسرعة) أوعى .. يا اد (اد يتردد غير مستقر) .

اليس : اد .. تسمح ؟.

تونى : (بعد لحظة صمت ثم بياس) طيب يا اد .. نزلهم ! (ويصعد اد الدرج على حين يذرع تونى الغرفة حزينا . ثم يتجه الى بقية الأسرة) تعرفوا ان بنتكم .. أعند بنت فى الثمانيةواربعين ولاية .. (ويدق باب الجرس) .

اليس : ده لازم التاكسى .. (وتذهب للباب) .

الجد : أما صحيح لو كان هو .. تبقى خدمة مدهشة (ولدهشة الجميع يسمع صوت مستر كربى عند الباب الخارجى) .

كربى : تونى هنا .. يا اليس ؟

اليس : أيوه .. أيوه .. هنا .. (ويدخل مستر كربى) .

كربى : (متضايقا) آه .. ليلتكم سعيدة .. لا مؤاخذة على ازعاجكم .. تونى .. انا عايزك تيجى البيت معايا .. أمك .. مشغولة خالص ..

تونى : (ناظرا الى اليس) طيب يا بابا .. مع السلامة يا اليس ..

اليس : (بصوت منخفض) مع السلامة يا تونى ..

كربى : (محاولا أن يلطف الموقف) ما ظنيش أننى محتاج يا جماعة اقول لكم ان أنا ومسز كربى متألمين .. زيكم تمام .. أنا .. أنا آسف .. لكن متأكد انكم مقدرين ..

الجد : برضه .. أيوه .. لكن من ناحية تانية .. لا .. صحيح انا مش من النوع اللى يحب يدخل فى حياة الناس .. لكن فى الحقيقة يا مستر كربى .. انا ما أفتكرشى ان الجماعة الصغيرين دول .. عندهم عقل .. زيك مثلا ولا زيى ..

اليس : (متوترة) بابا جده .. ما تعملش كده ..

الجد : (محاولا أن يقطع عليها الحجة) أنا بس باتكلم مع مستركربى .. أفتكر يعنى حتى القطة لها الحق ترفع عينيها فى الملك .. مش كده ؟..

(وتتجه أليس دون أن تزيد حرفا واحدا الى التليفون وتدير رقما وفى كل حركة من حركاتها استهداف واضح) .

بنى : اليس .. تحبى أضرب لهم أنا بدالك ؟

اليس : لا .. متشكرة يا ماما ..

بـــول : قدامك لسة وقت طويل على ميعاد القطر يا اليس ..

اليس : (فى التليفون) تسمح تبعت عربية حالا .. شارع كليرمونت نمرة ٧٦١ .. من فضلك .. تمام .. أشكرك .. (تضـع السماعة) .

بـــول : اليس

اليس : بابا (يتعانقان) .

كــربى : أنت مستعد يا تونى ؟

الجـــد : افتكر يا مستر كربى انك بعد ليلة امبارح بتقول ان العيلة دى .. مجانين ..

كــربى : لا .. مفيش داعى .. ولو انى يعنى ما اتعودتش انى اتعزم عند ناس على العشا .. وأبيت ليلة فى السجن ..

الجـــد : ايوه .. انما ما تنساش يا مستر كربى .. انتم جيتوا فى ليلة غلط .. الليلة دى مثلا .. أراهنك .. مفيش حاجة حتحصل أبدا .. (وتنفجر من المطبخ ضحكة روسية وتسمع أصوات الدوقة وكولنكوف مختلطة ، فينظر الجد الى مصدر الضحكة ويرى أن من الأفضل أن يلتزم الحيطة) ربما ؟ .

كــربى : مستر فندرهوف .. مش ليلة امبـــارح بس اللى اقنعتنى واقنعت مسز كربى .. انه مش من الحكمة أبدا ان الخطوبة دى تتم ؟ ..

تونى : بابا .. أنا اعرف ادبر شئونى لوحدى (ويلتفت لاليس) اليس لآخر مرة .. تجوزينى ؟ ..

اليس : لا .. يا تونى .. أنا عارفة تمام والدك قصده ايه .. وعنده حق ..

تونى : لا .. ما عندوش يا اليس .

الجـــد : اليس .. انت بتحبى الشاب ده .. وبس مش عايزة تجوزيه عشان .. احنا .. زى ما احنا كده ؟ .

٤٠١

اليس : بابا جده ..

الجـــد : أنا عارف .. انت بتفكرى ان العيلتين مش حيمشوا مع بعض كويس .. كويس خالص .. جايز ما يمشوش .. انما مين اللى يقول ان هم الصح واحنا الغلط ؟.

اليس : انا ما قلتش كده يابابا جده .. أنا باحس بس ..

الجـــد : اللى أحسه انا ان تونى قد كده شاب لطيف ، بحيث انه حرام يعيش من دلوقت لعشرين سنة جايين ما فيش فى حياته الا الأسهم والسندات ..

كــربى : ازاى الكلام ده ؟ (أليس وتونى يتحولان نحو السلم للصعود).

الجـــد : (متلفتا الى كربى) أيوه .. متلخبط .. وتعيش .. زيك ..

كــربى : (مستشيطا) ما تآخذنيش يا مستر فندرهوف .. لكن أنا راجل سعيد جدا ..

الجـــد : تفتكر ؟

كــربى : من غير شك أنا سعيد ..

الجـــد : (يجلس) ما أفتكرشى .. أمال يعنى تفتكر سوء الهضم ده جالك منين ؟ من السعادة ؟ .. لا يا سيدى .. لا .. سوء الهضم ده جالك لأنك بتقض اغلب وقتك تعمل حاجات ماتحبش تعملها ..

: أنا عمرى ما اعمل حاجة ما أحبش اعملها ..

الجـــد : بتعمل يا سيدى .. انت نفسك قلت امبارح بالليل انه لما يجى عليك آخر الأسبوع فى وول ستريت تبقى قربت تجنن .. ايه اللى زنقك على كده ؟

كــربى : اللى زنقنى على كده .. ؟ .. ازاى .. ده شغلى .. ما حدش يقدر يسيب شغله .

الجـــد : ليه لأ .. انت عندك كل اللى تحتاجه من الفلوس .. وما حدش واخد منها حاجة معاه ..

كــربى : قول الكلام ده سهل يا مستر فندرهوف .. انما أنا قضيت عمرى كله ابنى الشغل بتاعى ..

الجـــد : وايه اللى خدته ؟ اليوسطة كل يوم الصبح هى هى .. والصفقات بعينها .. والمقابلات نفسها .. والعشا هواه كل

ليلة .. وسوء الهضم باستمرار هوه هوه .. فين السرور فى ده كله ..؟ ما تفتكرشى ان ضرورى يكون فيه حاجة أكتر من كده يا مستر كربى ؟ .. من غير شك انت نفسك أول ما ابتديت ، كنت عايز حاجة أكتر من كده .. وما حدش منا .. زى ما انت عارف حيعمر ..

كربى : وايه اللى انت عايزنى اعمله ؟.. أعيش كده زى ما انت عايش ..؟ ما اعملش حاجة ؟

الجد : على كل حال .. انا مبسوط خالص .. عندى وقت كفاية أعمل كل حاجة .. اقرأ .. اتكلم .. أزور كل شوية جنينة الحيوانات .. أتمرن على رمى السهم .. حتى عندى الوقت اللى يخلينى .. الاحظ لما الربيع ييجى .. ويملا الدنيا حواليه ..ما أشوفش حد مش عايز أشوفه .. ما اشتغلش ست ساعات فى حاجات فصب عنى .. بس عشان تفضل لى ساعة واحدة أعمل فيها اللى انا عايزه .. وعلى كدة .. خمسة وتلاتين سنة .. ما خدتش مرة واحدة بيكربونات الصودا.. ماله باه ؟

كربى : ماله ؟ .. أفرض احنا كلنا عملنا زيك ؟! يبقى عالم عال.. الناس كلها رايحة جنينة الحيوانات ؟! دا شىء مضحك يا مستر فندرهوف .. مين أمال اللى حيشتغل ؟ .

الجد : ما تخفش .. فيه دايما حتفضل ناس تحب تشتغل .. وما تقدرشى تحوشهم .. شوية اختراعات .. وحالا يعبروا لك المخيلط .. وحتلاقى ناس كتير يروحوا وول ستريت ؟. عشان همه بيحبوا كده .. لكن انت .. يا مستر كربى .. ايه من الحاجات اللى شغلتها عنك أفتكر انه ناقصك حاجة ..

كربى : انا مش حاسس ان فيه حاجة ناقصانى ..!

الجد : ولا انا كنت حاسس انا راخر .. قبل ما أسيب الشغل .. كنت مسنود .. كل يوم الصبح هنا كان مزاجى .. الساعة تسعة بالظبط .. أوصل المكتب .. وأيامها .. كنت أفضل ليالى سهران .. خايف لا ما أقدرشى أعمل العقد ده .. ولاده .. ومش بس .. كنت دايما مهموم ومشغول بالدنيا كلها .. أفضل اهرى وانكت فى روحى .. مين اللى حينتخب .. مين اللى حيبقى رئيس جمهورية .. كليفلاند ؟ والا بلين ؟.

يا سلام .. كانت حاجة مهمة خالص .. لكن دلوقت .. مين يهمه الكلام ده ... اللى أنا عايز أقوله لك يا مستر كربى انى قضيت خمسة وثلاثين سنة ما حدش أبدا يقدر ياخدها منى .. بصرف النظر الخمس وثلاثين سنة دول عملوا ايه للعالم .. فهمتنى ؟

كربى : أيوه فهمتك .. وأحب أقول لك انها فلسفة خطرة خالص يا مستر فندرهوف .. خيانة لأمريكا .. وده باللذات اللى مخلينى اعارض فى الجواز .. أنا مش عايز تونى يقع تحت تأثير الكلام ده ...

تونى : (وقد التمعت عيناه) والكلام ده ماله يابابا ؟

كربى : ماله ؟ .. ازاى ده .. ده شيوعية على طول .. وما يبقاش الا كده ..

تونى : ما كنشى ده رأيك دايما ..

كربى : بكل تأكيد .. انا رأيى دايما كده .. ايه الكلام اللى انت بتقوله ده ؟

تونى : اقول لك أنا ايه الكلام ده .. ماكنشى ده رأيك دايما .. عشان انت نفسك جه عليك وقت كنت عايز تبقى فيه بهلوان ...
(تنزل أليس) :

كربى : ايه ده يا تونى ده .. بلاش هبل .

تونى : أيوه .. ده صحيح .. أنا لقيت جواباتك اللى كنت بتكتبها جدى .. مش فاكرهم ؟

كربى : يا نهار [illegible] .. ازاى تجرأت تقرا الجوابات دى ؟! ازاى تجرا ؟! ..

بنى : اما دى حاجة لطيفة صحيح ... وكنت بتلبس الكلسون الضيق يا مستر كربى ؟

كربى : طبعا لا .. الحكاية كلها كلام فارغ .. ده انا كان عندى ايامها اربعتاشر سنة !!

تونى : أيوه .. لكن لما بقيت تمنتاشر كنت عايز تبقى عازف ساكسفون ..

كربى : تونى !!

تونى : ولما بقى سنك واحد وعشرين هربت من جدى عشان كان عاوز يشغلك بالعافية معاه فى الشركة .. الكلام ده كله مكتوب ومسجل .. آه .. ما كانش ده رأيك دايما ..

الجـد : طيب ، طيب ، طيب ..

كـربى : جايز أنا كان عندى أفكار سخيفة وأنا صغير لكن الحمد لله .. أبويا طلعها كلها من دماغى ودخلت الشغل ونسيت كل حاجة عنها ..

تونى : لا .. برضه مش كل حاجة يا بابا .. انت لسه حاطط فى آخر دولاب الهدوم بتاعك ساكسفون .

الجـد : بقه كده ؟

كـربى : (فى هدوء) ده كفاية يا تونى .. احنا حنبقى نتكلم بعدين ..

تونى : لا .. أنا عايز أتكلم دلوقت .. أنا شايف أن مستر فندرهوف على حق .. على حق تمام .. وما عدتش أنا رايح المكتب ده ثانى أبدا .. أنا كنت دايما باكرهه ، وماانيش ناوى أكمل كده .. واسمع كمان عايز أقول لك .. إنا مغلطتش ليـلة امبارح .. أنا كنت عارف ان احنا جايين فى غير الميعاد .. وأنا جبتكم بالقصد ..

اليص : تونى !

بنى : يا خبر !

تونى : عشان كنت عايز اضحك .. عاوز اخليك تشوف عيـلة على حقيقتها .. عيلة كل واحد منها بيحب الثانى ويفهمه .. انت بعمرك ما فهمتنى .. بعمرك ما كان عندك وقت علشانى .. وأنا مش فى نيتى أبدا .. اغلط غلطتك .. أنا خـلاص .. صممت اخلص ..

كـربى : قصدك ايه يعنى .. تخلص ؟

تونى : قصدى مش حسيب روحى اتورط فى الشغل بتاعك لمجرد ان أنا ابنك .. أنا جا أخرج قبل ما الوقت يفوت .. وتزوج على الفرصة ..

كـربى : (مذهولا) تونى .. وبعدين .. حتعمل ايه ؟

تونى : معرفش .. جايز حتى اشتغل بنا به .. على الاقل يبقى اسمى

باعمل حاجة .. انا عايز أعملها .. (وعند ذاك يدق جرس الباب) .

بنى : ده لازم التاكسى ..

الجـد : قول له يا اد يستنى دقيقة ..

اليس : بابا جده !!

الجـد : معلهش .. يا اليس هيه ؟.. تعرف يا مستر كربى .. ان تونى بيمر دلوقت فى نفس الدور اللى مريت بيه أنت .. وانا .. واحنا لسة فى عمره . وافتكر أنت لو تذكرت كويس حتسمع نفسك من خمسة وعشرين سنة فاتت بتقول لأبوك نفس الكلام ده .. احنا كلنا عملنا كده .. وكان معانا حق . كام واحد فينا كان يرضى وهو صغير بالحالة اللى صبح فيها بعدين لما كبر ؟ المشاريع دى كلها اللى كنا بنبنيها .. راحت فين ؟!.. مفيش الا شوية محظوظين يتعدوا على الصوابع .. يقدروا حتى يقولوا لانفسهم : احنا قربنا منها شوية ..

(ويبدو أن الجد قد أصاب الهدف فأن مستر كربى قد التفت الى ابنه فى بطء وراح ينظر اليه وكأنما يراه لأول مرة . فيواصل الجد حديثه) وعلى كده .. انا لو كنت منك يا مستر كربى .. الحق .. قبل ما يجى الوقت ، ويفرغوا الدولاب ده .. انبسط لى ساعة والا اتنين على الساكسفون ..!

(وبعد صمت قصير ، تدخل الدوقة من المطبخ وقد ارتدت « مريلة » فوق ملابس السهرة) .

الدوقـة : لا مؤاخذة .. قبل ما أعمل البغاشة .. كام واحد حيبقوا موجودين لما العشا ..

الجـد : يا صاحبة السمو .. تسمحى أقدم لك مستر أنتونى كربى .. ومستر كربى الصغير .. الدوقة العظيمة أولجا كاترينا ..

كـربى : كلام ايه ده ..؟

الدوقـة : ازاى الحال ؟.. قبل ما أعمل بغاشة الجبنة .. كام واحد حيقعدوا للعشا ؟..

الجـد : لو منك يا صاحبة السمو .. أعمل يجى كومة كده .. ماحدش يقدر يقول كام العدد .

الدوقة : برضه أحسن !.. القيصر كان دايما يقول لى .. أولجا بلاش بخل بالبغاشة .. (وتعود !) المطبخ مخلفة وراءها مستر كربى مذهولا) .

كربى : مستر فندرهوف .. انت قلت .. مين دى ؟

الجد : (دون احتفال) الدوقة العظيمة أولجا كاترينا .. من روسيا.. بتطبخ العشا ..

كربى : أوه ..

الجد : وما دام جبنا سيرة العشا .. ليه ما تقعدش معانا انت وتونى يا مستر كربى ..

بنى : أيوه والله .. أرجوك يا مستر كربى .. عندنا جوه أكل كثير.. اللى كنا حناكله ليلة امبارح !! قصدى الليلة دى ..

الجد : باين عليه حيبقى عشا عال خالص يا مستر كربى .. وحيمطينا فرصة نتعرف ببعض أكتر .. ليه ما تقعدش ؟

كربى : ليه لأ .. يسرنى خالص (ويلتفت الى تونى بشىء من الحذر) رأيك ايه يا تونى .. نقعد للعشا ..

تونى : ايوه يابابا .. أفتكر تبقى لطيفة .. بس لو .. (ويتجه بعيونه لأليس) لو أليس تصرف التاكسى ..

الجد : هيه يا اليس .. قلتى ايه ؟.. القعدة حتحلى .. مش شايفة برضه أحسن تتعشى معانا ..؟

اليس : مستر كربى .. تونى ..أوه .. تونى .. (وترتمى فى ذراعيه) .

تونى : حبيبتى ..

اليس : بابا جده .. انت مدهش !

الجد : قولنا لكم كده .. بقى لنا سنين (ويقبلها) .

(وتدخل اسى من المطبخ تحمل أطباقا) .

اسى : يا جدو .. جواب اهه عشانك كان فى التلاجة .

الجد : (ينظر الى المظروف) تانى .. الحكومة !

اسى : ازيك يا مستر كربى .

كربى : ازيك انت يا اسى .

تونى : (بفرح متجها الى اليس) يا مس سيكامور .. تسمحى تيجى المكتب دقيقة .. عندى جواب أمليه ..

الجـد : (مشغولا بخطابه) كده .. كده .. كده ..

بنى : فيه ايه يا جدو ؟

الجـد : حكومة الولايات المتحدة بتعتذر .. ما علياش ولا مليم .. الظاهر أنا مت بقى لى تمن سنين ..

اسي : ازاى ، قصدهم ايه ، يا جدو ؟

الجـد : فاكرين .. شارلى بتاع اللبن ..؟ اللى دفناه باسمى ..

بنى : أيوه !

الجـد : بس ، بعت قلت لهم انهم غلطوا .. وان أنا مارتن فندرهوف الصغير .. وعلى كده هم آسفين خالص .. ويمكن حتى يردوا لى حاجة ..

اليس : اما انت يا جدو .. صحيح عفريت كبير ..

الجـد : طبعا !

كربى : (مهتما) لا مؤاخذة يا مستر فندرهوف .. بتقول ازاى هربت من ضريبة الدخل ..

كولنكوف : (مندفعا من باب المطبخ وهو يحمل مقعدا) أصدقائى .. الليلة رايحين تاكلوا ..

(ويقطع كلامه فجأة عندما يرى كربى)

كربى : (متهللا) هيه .. أهلا ..

كولنكوف : (مذهولا) ازى الحال ؟

كربى : عال .. عال .. عمره ما كان احسن من كده ..

كولنكوف : (للجد) ايه .. اللى جرى .

الجـد : خلاص .. استريحى (ويضرب اد على مفاتيح الاكسيلوفون) ايوه كده يا اد .. العب لنا حاجة .. (ويبدأ فى العزف فتقف اسى مباشرة على أصابعها لترقص) ..

الدوقـة : (وهى تدخل من المطبخ) فى دقيقة واحدة كل حاجة حتيجى .. تقدروا تتفضلوا ..

بنى : يا الله .. يا الله يا جماعة .. العشا (ويبدأون فى سحب المقاعد). اتفضل يا مستر كربى ..

كربى : (وما زال اهتمامه مشغولا بالاكسيلوفون) حاضر .. حاضر.. جاى أهه ..

بنى : بطلى رقص بقى ، يا اسى وتعالى العشا ..

كولنكوف : حيعجبك الأكل الروسى خالص يا مستر كربى ..

بنى : بس خلى بالك .. سوء الهضم بتاعك ..

كربى : كلام فارغ .. ما عنديش أنا سوء هضم .

تونى : هيه يا مس سيكامور .. الرحلة بتاعتك لحد جبال الأدير ونداكس كانت كويسة ؟

اليس : مستر كربى .. اتلم شوية .

كولنكوف : فى روسيا لما ييجوا يقعدوا على العشا ...

الجد : (يدق على صحنه) هس .. هس يا جماعة .. هس ..

(فيتوقف الحديث مباشرة وتنحنى الرءوس جميعا ويشرع الجد فى تلاوة صلاته) .

ربنا .. نحن هنا من جديد .. نريد أن نشكرك مرة أخرى على كل ما فعلته لنا .. ويبدو أن أمورنا تسير سيرا حسنا .. وأن اليس ستتزوج تونى وأنهما سيكونان سعيدين جدا . حقا ، لقد انفجرت الصواريخ ، ولكن هذا يا ربنا لم يكن منك، بل عن خطأ دى بينا . اننا جميعا فى صحة جيدة ، ونترك لرعايتك كل شىء آخر .. اننا نشكرك ..

(وترتفع الرءوس من جديد ، وتدخل ريبا ودونالد من باب المطبخ فى ثياب نظيفة يحملان أكواما وأكواما من البفاشة وأوزة سمينة فوق صحفة كبيرة .

كولنكوف : أنا سمعت يا جد من صاحبى اللى فى سيبريا (وتبدأ الستار فى النزول) .

الجد : احتفظ لى بورقة البوستة ..

بنى : (وكولنكوف يقول صاحبى اللى فى سيبريا) تحب الوز المحمر؟ عندنا فى العشا وز محمر .

كربى : احبه ؟ .. محبش حاجة زيه ! ..

اسى : مستر كربى .. راح ارقصك بعدين رقصة مازوركا جديدة..

اد : انا كتبت نوتة خصوصى لها .

دى بينا : قل لى يا مستر كربى .. رأيك ايه فى لجنة الأمن .

بول : اسمع يا مستر دى بينا ! لازم تفكر من دلوقت فى صواريخ السنة الجاية ..

اليس : آدى الأديروندداكسى راحت ! ..

تونى : تروح ليه .. دى حاجة كويسة خالص ..

ستار